الوعي
جامعية - فكرية - ثقافية
السنة الرابعة والثلاثون
ربيع الأول ١٤٤١ هـ - ت٢ ٢٠١٩م
العدد ٣٩٨

كلمة الوعي

أيها المسلمون، في ذكرى مولده ﷺ...

للرسول حق عليكم لم تؤدُّوه

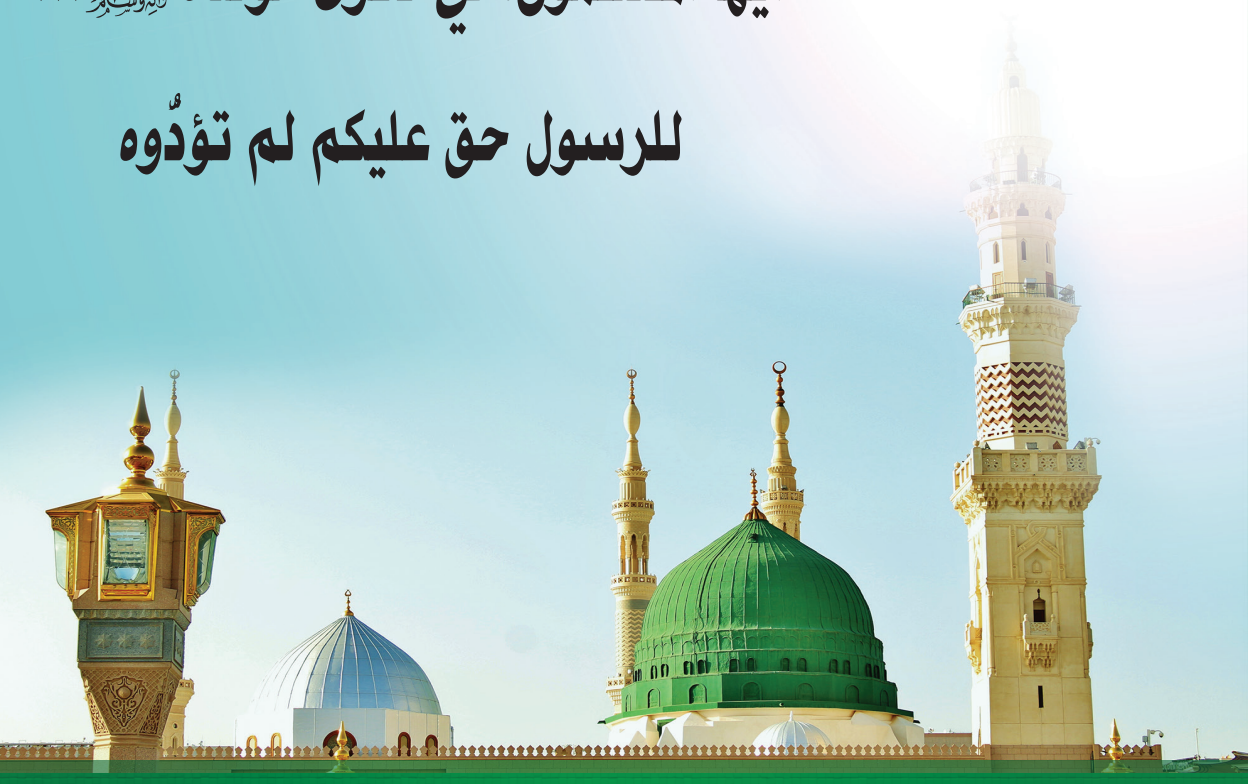

- قصيدة: مَولِدُ الهادي، ذِكرى وَبُشرى ص٧
- صور من حياة الخليفة عمر بن عبد العزيز ص٤٣
- خدعة «رفع السريّة المصرفيّة»: أموال السياسيين موجودة خارج لبنان ص٥١

الوعي

جامعية - فكرية - ثقافية

مجلة الوعي تصدر غرة كل شهر قمري عن ثلة من الشباب الجامعي المسلم في لبنان
بترخيص رقم «١٦٦» صادر عن وزارة الإعلام اللبنانية بتاريخ ١٩٨٩/١١/١٥

www.al-waie.org Subjects@al-waie.org

العدد ٣٩٨

السنة الرابعة والثلاثون
ربيع الأول ١٤٤١ هـ
تشرين الثاني ٢٠١٩م

المحتويات

- كلمة *الوعي*: أيها المسلمون، في ذكرى مولده ﷺ... للرسول حق عليكم لم تؤدُّوه ٣
- قصيدة: مَولِدُ الهادي، ذِكرى وَبُشرى ٧
- آن لخلافة الإسلام أن تحسم الصراع الحضاري مع الغرب وتنهي مأساة البشرية (٢) ٩
- العلماء بوصلة الأمة بصلاحهم تصلح الأمة (٢) ١٧
- المبدأ الرأسمالي ونتنه على العالم (٢) ٢٤
- أخبار المسلمين في العالم ٣١
- مع القرآن الكريم: ﴿يُؤْتِي ٱلْحِكْمَةَ مَن يَشَآءُ ۚ وَمَن يُؤْتَ ٱلْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا ۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٢٦٩﴾﴾ ٣٥
- رياض الجنة ٣٩
- حدائق: صور من حياة الخليفة عمر بن عبد العزيز ٤٢
- قصيدة: (قصيدة....المفاصلة)هذا رسول الله، هذا نهجه ٤٩
- كلمة أخيرة :خدعة «رفع السريّة المصرفيّة»: أموال السياسيين موجودة خارج لبنان ٥١

ثمن النسخة

لبنان	١٠٠٠ ل.ل.
اليمن	٣٠ ريال
تركيا	١$ أميركي
باكستان	١$ أميركي
أستراليا	٢,٥$
أميركا	٢,٥$
كندا	٢,٥$
ألمانيا	٢,٥ يورو
السويد	١٥ كرون
بلجيكا	١ يورو
بريطانيا	١ يورو
سويسرا	٢ فرنك
النمسا	١ يورو
الدانمرك	١٥ كرون

أيها المسلمون، في ذكرى مولده ﷺ... للرسول حق عليكم لم تؤدُّوه

يحتفل المسلمون سنويًا بذكرى المولد النبوي، في الثاني عشر من شهر ربيع الأول، يعبرون فيه عن فرحتهم ومحبتهم لرسولهم الكريم، فيذكرون محاسن أخلاقه وحميد خصاله، ويستذكرون مسيرته في الدعوة، ويؤدون الأناشيد في مدحه، ويوزعون الحلوى ويعطلون عن العمل... ففي بدء الوقوف على هذه الذكرى أقوال، منها أن تاريخ الاحتفال بالمولد النبوي لأول مرة يعود إلى الدولة الفاطمية في القرن السادس الهجري، حيث يقال بأن أول من احتفل رسميًا بهذه المناسبة حاكم أربيل في العراق وهو الملك المظفر؛ إذ أقام حفلًا كبيرًا منظمًا ورسميًا احتفاءً بمولد النبي محمد ﷺ. وهناك قول آخر بأن أول المحتفلين بالمولد النبوي كان في عهد الخليفة «المستعلي بالله»؛ حيث كان يتم توزيع الحلوى على جميع الناس في الشوارع، إضافة إلى توزيع الصدقات على الفقراء والمساكين في الدولة الفاطمية «العبيدية"، ثم توالى الاهتمام تباعًا في عهد الدولة الأيوبية والعثمانية في هذا اليوم، وكانت تصرف لهذه المناسبة أموال طائلة من خزينة الدولة؛ حيث كان يتم فيها ترتيل القرآن على مسامع الناس، وعقد مجالس الذكر للنبي محمد عليه الصلاة والسلام، وذكر بعضٍ من سيرته وقصصه للناس، إضافة إلى توزيع الحلوى في نواحي الدولة.

فالحكم الشرعي باعتبار ذلك مناسبة شرعية أم لا، فإنه لم يأت فيها دليل شرعي، ومثل هذا لا يمكن للشرع أن يسكت عنه، ولا للصحابة أن لا يحيوه لو كان ذلك مشروعًا، والجدال في هذا الموضوع بين علماء المسلمين لا يتعلق بحب النبي ﷺ، وإنما بدقة الالتزام بالشرع المطلوب أن لا يدخل فيه ما ليس منه ولو كان مقدار قشة، ولا أن يحاد عن طريقة الالتزام به ولو كان قيد شعرة.

أما الأمر الذي لا يُختلف عليه بين كل المسلمين فهو أن الرسول ﷺ هو قدوتهم وإسوتهم في كل أمور دينهم، وهو الشاهد عليهم يوم القيامة، وهو إمامهم في الدعوة وفي كل شؤون الحياة، أرسله الله ليخرج الناس من الظلمات إلى النور، وجعله الله في كلامه وأفعاله وحتى سكوته لا ينطق عن الهوى، وأن ما جاء به لم يكن مرتبطًا بزمنه فقط، بل إلى قيام الساعة...

ولو عدنا إلى آيات الله التي تحدثنا عن الرسول ﷺ وتلزم المسلمين بها في كل زمان ومكان وللمسلمين أجمعين، فإننا نرى تقصيرًا عند المسلمين يتعارض مع دعواهم محبة الله ورسوله. إن الله سبحانه ربط محبته بطاعة رسوله ﷺ، قال تعالى: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾. وهذه الآية الكريمة تمنع المسلمين أن يحدثوا أي حدث في الدين، وتلزمهم بإفراد اتباع الرسول ﷺ في الدين، وهذه الآية الكريمة تجعل ما بدأ به الدين يجب أن يكون على ما ينتهي عليه، أي أن آخره كأوله، وأوله كآخره،، وتعني أن نكون على طريقة فهم الإسلام ذاتها التي كانت زمن الرسول الكريم وصحابته

الميامين. **فأين المسلمون اليوم** من قوله تعالى:﴿ إِنَّآ أَرۡسَلۡنَٰكَ شَٰهِدٗا وَمُبَشِّرٗا وَنَذِيرٗا ٨ لِّتُؤۡمِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ وَتُسَبِّحُوهُ بُكۡرَةٗ وَأَصِيلًا ٩إِنَّ ٱلَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ ٱللَّهَ يَدُ ٱللَّهِ فَوۡقَ أَيۡدِيهِمۡۚ فَمَن نَّكَثَ فَإِنَّمَا يَنكُثُ عَلَىٰ نَفۡسِهِۦۖ وَمَنۡ أَوۡفَىٰ بِمَا عَٰهَدَ عَلَيۡهُ ٱللَّهَ فَسَيُؤۡتِيهِ أَجۡرًا عَظِيمًا ١٠ ﴾ [الفتح]. فالآيات آيات تتعلق بفتح مكة، والرسول كان فيها حاكم دولة وقائد جيش المسلمين، والله سبحانه قد طلب من المسلمين أن يعزِّروه ويوقِّروه. وكما قال قتادة معناه: تنصروه بالجهاد معه، والدعوة إلى شريعته... فأين المسلمون من هذا؟!. أين المسلمون من وجود دولة إسلامية؟! ومن وجود جيش إسلامي لهذه الدولة؟! ووجود جهاد وفتح، ومبايعة، كما ورد في الآيات الكريمة الآنفة الذكر؟!.

و**أين المسلمون** اليوم في محبتهم لرسولهم وبالتالي وجوب اتباعه من قوله تعالى: ﴿ هُوَ ٱلَّذِيٓ أَرۡسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلۡهُدَىٰ وَدِينِ ٱلۡحَقِّ لِيُظۡهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوۡ كَرِهَ ٱلۡمُشۡرِكُونَ ﴾ونقل ابن كثير في تفسيره للآية الكريمة عن الإمام أحمد حديث رسول الله ﷺ عن تميم الداري رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**ليبلغن هذا الأمر ما بلغ الليل والنهار، ولا يترك الله بيت مدر ولا وبر إلا أدخله هذا الدين، بعز عزيز، أو بذل ذليل، عزًا يعز الله به الإسلام، وذلًا يذل الله به الكفر**»، فكان تميم الداري يقول : قد عرفت ذلك في أهل بيتي، لقد أصاب من أسلم منهم الخير والشرف والعز، ولقد أصاب من كان منهم كافرًا الذل والصغار والجزية». فهل يكون انتشار للإسلام، وعز للمسلمين، وذل للكافرين، وجزية لأهل الصغار... إلا بدولة إسلامية إن كانت موجودة، والعمل على إقامتها، تمامًا كما أقامها الرسول ﷺ إن لم تكن موجودة... **فأين المسلمون وبالأخص علماؤهم اليوم من ذلك؟!**. جاء في تفسير السعدي: «﴿ لِيُظۡهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ ﴾أي: ليعليه على سائر الأديان، بالحجة والبرهان، ويظهر أهله القائمين به بالسيف والسنان» ويضيف فيقول: «فأما نفس (الدين)، فهذا الوصف ملازم له في كل وقت، فلا يمكن أن يغالبه مغالب، أو يخاصمه مخاصم إلا فلجه وبلسه، وصار له الظهور والقهر، وأما المنتسبون إليه، فإنهم إذا قاموا به، واستناروا بنوره، واهتدوا بهديه، في مصالح دينهم ودنياهم، فكذلك لا يقوم لهم أحد، ولا بد أن يظهروا على أهل الأديان، وإذا ضيَّعوه واكتفَوا منه بمجرد الانتساب إليه، لم ينفعهم ذلك، وصار إهمالهم له سبب تسليط الأعداء عليهم، ويعرف هذا من استقرأ الأحوال ونظر في أول المسلمين وآخرهم». إنه كلام رائع يلامس اليوم ألم المسلمين في كل مكان، أليس هذا واقع المسلمين اليوم، هم يعلنون محبة الرسول ﷺ ويحتفلون بذكرى مولده، ولكنهم لا يقومون بما تستوجبه عليهم تلك المحبة.

وأين المسلمون اليوم من قوله تعالى: ﴿ وَأَنِ ٱحۡكُم بَيۡنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ ﴾**؟!**، ومن قوله: ﴿وَمَن لَّمۡ يَحۡكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡكَٰفِرُونَ ﴾ ﴿ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴾ ﴿ ٱلۡفَٰسِقُونَ ﴾**؟!**. أليس في هذه الآيات أمر وجوب على المسلمين أن يحكموا بما أنزل الله؟!. فالآيات عامة، وعلى هذا قال ابن مسعود، والحسن: هي عامة في كل من لم يحكم بما أنزل الله من المسلمين، واليهود،

والكفار، فيكفر إن كان معتقدًا ذلك ومستحلًا له. فأما من فعل ذلك، وهو معتقد أنه مرتكب محرمًا، فهو من فسَّاق المسلمين وأمره إلى الله تعالى إن شاء عذبه، وإن شاء غفر له... أليس المسلمون واقعين جميعهم في هذا الإثم العظيم إلا من هداه الله للعمل بما يقيم دينه ويقيم الخلافة على منهاج النبوة، كما هو واجب اليوم على كل المسلمين.

وأين المسلمون اليوم من قول الله سبحانه: ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمۡ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسۡتَخۡلِفَنَّهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ كَمَا ٱسۡتَخۡلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمۡ دِينَهُمُ ٱلَّذِي ٱرۡتَضَىٰ لَهُمۡ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعۡدِ خَوۡفِهِمۡ أَمۡنٗاۚ يَعۡبُدُونَنِي لَا يُشۡرِكُونَ بِي شَيۡـٔٗاۚ وَمَن كَفَرَ بَعۡدَ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ﴾؟!. ألا تدل الآية الكريمة على الاستخلاف والتمكين ونصر هذا الدين للذين آمنوا وعملوا الصالحات الذين يعبدون الله ولا يشركون به شيئًا؟!.

وأين المسلمون اليوم من قوله تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلۡنَٰكُمۡ أُمَّةٗ وَسَطٗا لِّتَكُونُواْ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيۡكُمۡ شَهِيدٗاۗ﴾؟!. فهل يمكن أن يكون المسلمون اليوم شهداء على الناس إلا بدولة تحكم بالإسلام فتعدل به وتنشره بالجهاد فتفتح القلوب به، وينعم في رحابه كل رعايا الدولة الإسلامية من مسلمين وغير مسلمين على السواء؟!.

وهل ينتظر المسلمون فرجًا من ربهم، وتمامًا لدينهم بإقامة دولة إسلامية لهم من غير أن يمروا بما مرت به الأقوام الصالحة من قبلهم، ثم الرسول ﷺ مع صحابته الكرام، من حالة استضعاف وثبات على الدين ليأتي النصر من بعده، وبهذا يقول تعالى: ﴿وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى ٱلَّذِينَ ٱسۡتُضۡعِفُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَنَجۡعَلَهُمۡ أَئِمَّةٗ وَنَجۡعَلَهُمُ ٱلۡوَٰرِثِينَ﴾. **وروى** الإمام البخاري والإمام أحمد في مسنده وغيرهما: عَنْ خَبَّابِ بْنِ الأَرَتِّ قَالَ شَكَوْنَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ مُتَوَسِّدٌ بُرْدَةً لَهُ فِي ظِلِّ الْكَعْبَةِ فَقُلْنَا أَلا تَسْتَنْصِرُ لَنَا أَلا تَدْعُو لَنَا فَقَالَ ﷺ: **«قَدْ كَانَ مَنْ قَبْلَكُمْ، يُؤْخَذُ الرَّجُلُ فَيُحْفَرُ لَهُ فِي الأَرْضِ فَيُجْعَلُ فِيهَا، فَيُجَاءُ بِالْمِنْشَارِ فَيُوضَعُ عَلَى رَأْسِهِ فَيُجْعَلُ نِصْفَيْنِ، وَيُمْشَطُ بِأَمْشَاطِ الْحَدِيدِ مَا دُونَ لَحْمِهِ وَعَظْمِهِ فَمَا يَصُدُّهُ ذَلِكَ عَنْ دِينِهِ. وَاللَّهِ لَيَتِمَّنَّ هَذَا الْأَمْرُ حَتَّى يَسِيرَ الرَّاكِبُ مِنْ صَنْعَاءَ إِلَى حَضْرَمَوْتَ لا يَخَافُ إِلا اللَّهَ وَالذِّئْبَ عَلَى غَنَمِهِ وَلَكِنَّكُمْ تَسْتَعْجِلُونَ»**؟!. البخاري.

أيها المسلمون، أين أنتم من هذا وأمثاله عندما تحتفلون كل سنة بذكرى ولادة رسولكم الكريم؟!. فهل تعني ذكرى ولادته إلا مثل هذه المعاني المهملة والمنسية عندكم؟!. أنتم ترددون كثيرًا أن الرسول ﷺ أسوتكم وقدوتكم وإمامكم، وأنتم صادقون؛ ولكنكم لا تقومون بما هو مطلوب منكم شرعًا وبما أنتم مسؤولون عنه يوم القيامة. إنكم تعبدون الله على طريقتكم ولا تسعون السعي الذي أمر الله سبحانه وتعالى به؛ حيث قال تعالى في سورة الإسراء: ﴿مَّن كَانَ يُرِيدُ ٱلۡعَاجِلَةَ عَجَّلۡنَا لَهُۥ فِيهَا مَا نَشَآءُ لِمَن نُّرِيدُ ثُمَّ جَعَلۡنَا لَهُۥ جَهَنَّمَ يَصۡلَىٰهَا مَذۡمُومٗا مَّدۡحُورٗا ١٨ وَمَنۡ أَرَادَ ٱلۡأٓخِرَةَ وَسَعَىٰ لَهَا سَعۡيَهَا وَهُوَ مُؤۡمِنٞ فَأُوْلَٰٓئِكَ كَانَ سَعۡيُهُم مَّشۡكُورٗا ١٩ كُلّٗا نُّمِدُّ هَٰٓؤُلَآءِ وَهَٰٓؤُلَآءِ مِنۡ عَطَآءِ رَبِّكَۚ وَمَا كَانَ عَطَآءُ رَبِّكَ مَحۡظُورًا ٢٠ ٱنظُرۡ كَيۡفَ فَضَّلۡنَا بَعۡضَهُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٖۚ وَلَلۡأٓخِرَةُ

أَكۡبَرُ دَرَجَٰتٖ وَأَكۡبَرُ تَفۡضِيلٗا ﴿٢١﴾

أيها المسلمون، إن الشرع يوجب عليكم عندما تتلون كتاب الله وسنة رسوله أن تلزموا أنفسكم بما يلزمكم الله به فيما تقرؤونه، لا أن تقرؤوه كمن يقرأ قصة لتعلموا ما فيها فقط، بل اقرؤوا القرآن وكأنه نزل على كل واحد منكم، واقرؤوا السنَّة وكأن الرسول يخاطب كل واحد منكم، لا تأخذوا بعضًا منهما وتتركوا البعض الآخر، فإن في هذا إهمال لبعض شرائع الإسلام، فإن هذا الدين لا يحوطه إلا من أخذه من كل جوانبه، وإن هذا ما سعى الغرب إليه فجعلنا نأخذ من الدين العبادات والأخلاق وأحكام الزواج والطلاق والميراث... وأبعدنا عن إقامة حياتنا كلها على أساس الإسلام في الحكم والجهاد والمعاملات، وهذا لا يجوز طاعته به، بل يجب محاربته عليه.

أيها المسلمون، إنه حق الله عليكم تهملونه، وحق الرسول عليكم تقصرون به. أتعلمون إنه لو عرضت على الرسول ﷺ ما تقومون به لتأسف على الحال الذي أنتم عليه، ولقال لكم: ألم أحذركم من هذه الحال وأقل لكم فيما أخرج أحمد والحاكم وابن ماجة عن العرباض ابن سارية قال: وعظنا رسول الله ﷺ موعظة ذرفت منها العيون ووجلت منها القلوب، فقلنا يا رسول الله كأنها موعظة مودع، فبمَ تعهد إلينا، فقال: «**تركتكم على المحجةِ البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها إلا هالك، وإنه من يعشْ منكم بعدي فسيرى أختلافًا كثيرًا، فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي عضوا عليها بالنواجذ، وعليكم بالطاعة وإن عبدًا حبشيًا، فإنما المؤمن كالجمل الأنف حيثما انقيد انقاد**»... أي إنه مطواع ينقاد للشرع كالجمل الَّذِي جُعِلَ الزِّمَام فِي أَنْفه فَيَجُرّهُ مَنْ يَشَاء مِنْ صَغِير وَكَبِير إِلَى حَيْثُ يَشَاء، حَيْثُمَا قِيدَ أَيْ سِيقَ.

أيها المسلمون، كلكم مسؤولون أمام الله عن هذا التفريط، وأول المسؤولية تقع على العلماء الذين سيسألون من الله سؤالًا سيكون عليهم شديدًا: أين الميثاق الذي أخذ منكم أن تقولوا الحق لا تخافون في الله لومة لائم؟!. أين الدعوة والعمل لإقامة الدين؟!. لماذا لم تتقدموا صفوف الأمة في هذا، وبأي حق تكونون تبعًا لحكام علمانيين وعملاء يحكمون بغير ما أنزل الله؟!... ثم إن المسؤولية تقع عليكم، أيها المسلمون فردًا فردًا، بأن تدفعوا العلماء للوقوف في وجه الحكام والعمل لإقامة الدين.

أيها المسلمون، بينما أنتم تحتفلون فرحًا بهذه المناسبة والذكرى المتجددة كل عام، فإن رسولكم حزين عند احتفالكم بها؛ لأنكم فرطتم بأمر الله في إقامة دينه، ولم تكونوا على طريقته، وقد أحدثتم حدثًا كبيرًا لم يسمح لكم الشرع بتجاوزه أكثر من ثلاثة أيام فقط... فأعيدوا حساباتكم، إن شعوب العالم كله اليوم ينتظرون من ينقذهم، ولا خلاص لهم إلا بالإسلام، ولا وصول للإسلام إلى سدة الحكم إلا باتخاذ الرسول ﷺ قدوتنا في اتباع طريقته، وبهذا يكون الرسول ﷺ هو قائد المسلمين والعالم، وهذا الذي يفرح الرسول منكم في هذه الذكرى. فما نفع الذكرى إن لم يكن هذا هو هدف إحيائها. قال تعالى: ﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَذِكۡرَىٰ لِمَن كَانَ لَهُۥ قَلۡبٌ أَوۡ أَلۡقَى ٱلسَّمۡعَ وَهُوَ شَهِيدٞ ﴾ . ■

مَولِدُ الهادي، ذِكرى وَبُشرى

يا بَطنَ مَكَّةَ شَعَّ النُّورُ وَمْضَتَهُ ... وَالوادُ أَينَعَ بَعدَ القَفرِ غَرسَتَهُ

هَلَّ الحَبيبُ وَهذا الكَونُ رَحَّبَهُ ... مِنَ الهَواشِمِ أنسابٌ تُؤَصِّلُهُ

مِن قَبلِ ما نَاداهُ الوَحْيُ مُعتَزِلًا ... خَمسٌ خَلَوْنَ بِهِ وَالغَارُ خُلْوَتُهُ

إِقرَأْ ثَلاثًا أَتاهُ الوَحْيُ يَحضُنُهُ ... إِقرَأْ وَباسمِ اللَّهِ أَنتَ صَفْوَتُهُ

إِقرَأْ قِرَاءَةَ أُمِّيٍّ بِلا قَلَمٍ ... جَفَّتْ مَحابِرُ أَنْ تَحكي فَصاحَتَهُ

ذَاكَ الوَليدُ وَحارَ القَومُ في عَجَبٍ ... مِن بَعدِ دَهشَتِهِ يُعلِي طَلاوَتَهُ

فَلا الكَهَانَةُ تَشبِيهٌ بِحَدرَتِهِ ... وَلا القَوافِي حَكَتْ بِالشِّعْرِ غُنَّتَهُ

وَالسِّحرُ إِفْكٌ وَأَفَّاكٌ يُقَدِّرُهُ ... يا ابْنَ المُغِيرَةِ فَاخْسَأْ لَستَ تَقْدُرُهُ

أَيْنَ المَلاذَةُ يا أَقحاحُ ما لَكُمُ ... خَرَّتْ بَلاغَتُكُم أَرضًا تُنازِلُهُ

رَدَّتْ عِنادًا وَإِرهابًا بِمَن سَجَدُوا ... صَبرًا سُمَيَّةَ مَدَّ الخِرُّ حَرْبَتَهُ.

وَالفِكْرُ جُوبِهَ بِالإِجرامِ غَطْرَسَةً ... مَتْنُ الصَّحيفَةِ بِالأَستارِ عَلَّقَهُ!

في الشِّعْبِ قُوطِعَ لا يَشرِي ولا يُشرَى ... جُوعُ الصَّبِيِّ مِنَ الآفاقِ تَسمَعُهُ

والصَّحْبُ فَرُّوا إِلى الأَحباشِ مِن فِتَنٍ ... عَدْلُ النَّجاشِيِّ مَن يَأْتِيهِ يَأْمَنُهُ

كَيفَ الحِجارَةُ تَهدِي حِلْمَ مَنْ صَنَعُوا؟ ... فَاسْأَلْ كَبيرَهُمُ إِنْ كانَ يَنفَعُهُ

كَيفَ الحَليمُ يُطِيقُ الوَأْدَ مَفْخَرَةً ... هَذِي الوَليدَةُ خَلقُ اللَّهِ أَكرَمَهُ؟

كَيفَ المُطَفِّفُ كَالَ الوَزْنَ يُنقِصُهُ ... وَالدَّيْنُ يَربو على المِسكينِ أَثقَلَهُ؟

كَيفَ العُروبَةُ تَبنِي جِسرَ رابِطَةٍ ... بَينَ القَبائِلِ وَالأَعراقُ تَهدِمُهُ؟

رَدَّتْ قُرَيشُ جِماعَ الخَيرِ وَارْتَكَسَتْ ... وَالعَامُ عامُ الحُزنِ ضَاقَ مَسكَنُهُ.

أَغرَتْ هَوازِنُ غِلمانًا وَشِرْذِمَةً ... يا لَيتَ جُرْحَكَ في أَحشاءِ مَنْ سَفِهُوا.

رُوحِي فِداكَ رَسولَ اللَّهِ زَاهِدَةٌ ... وَالعَيْنُ تَذرِفُ مِدرارًا وَتَسْكُبُهُ.

أَنتَ الكَريمُ فَلا يَحْزُنْكَ ما صَنَعُوا ... جَافَى المَضاجِعَ والبَرَّاقُ يَحمِلُهُ.

فِي لَيلَةٍ سَكَنَتْ لِلَّهِ خاضِعَةً ... حَطَّ النَّبِيُّ بِبَيتِ القُدسِ يَفتَحُهُ.

صَلَّى إِمامًا بِخَيرِ الجَمْعِ قُدوَتُهُمْ ... مِن بَعدِ بِعثَتِهِم حَلَّتْ سِيادَتُهُ.
الآنَ أَنتَ حَبيبُ اللَّهِ خَاتِمُهُمْ ... لَيسَ المَسيحُ وَلا موسَى يُنازِعُهُ.
وَالدِّينُ دِينُكَ وَالتَّوراةُ تَصدُقُهُ ... وَالشَّرعُ شَرْعُكَ والإِنجِيلُ بَشَّرَهُ.
وَالأَرضُ أَرْضُكَ أَرْضُ اللَّهِ يُورِثُهَا ... لِلمُؤمِنينَ عُقَيْبَ الصَّبرِ أَورَثَهُ.
الآنَ حَقَّ النَّصْرُ بَعدَما فُتِنُوا ... فَالتِّبْرُ يُبرِقُ بَعدَ الصَّهرِ لَمْعَتَهُ.
في بَيعَةٍ عُقِدَتْ وَالشِّعْبُ مَحضَنُهُا ... ابْسُط يَمِينَكَ نَحنُ اليَومَ نَنصُرُهُ.
وَاعْدُدْ شُروطَكَ لا يَنقُصْنَ واحِدَةً ... وَاخْتَرْ لِنَفسِكَ ما تَرضاهُ نَفعَلُهُ.
نَحنُ الأُبَاةُ إِذا ما الحَربُ سَعَّرَهَا ... دَاعِي الجِهادِ وَثارَ النَّقْعُ نَعشَقُهُ.
وَامْدُدْ حِبَالًا على مَنْ شِئتَ نُوثِقُهُ ... وَاقْطَعْ حِبالًا عَمَّنْ شِئتَ نَقطَعُهُ.
أَقدِمْ إِلَينَا رَسُولَ اللَّهِ في عَجَلٍ ... فَالدَّارُ دَارُكَ عُقرُ الدِّينِ مَركَزُهُ.
صَاحَ الرَّحِيمُ مِنَ الأَعلى بِصَيحَتِهِ ... قَد حَرَّهُ نَبَأُ الأَنصارِ أَوغَرَهُ.
ثَارَتْ قُرَيشٌ وَطَاشَتْ بَعدَما سَمِعَتْ ... بَينَ الجُباجِبِ أَينَ القَومُ وَاشْتَبَهُوا.
نَادَتْ سَراتَهُمُ في عَقْدِ مُؤتَمَرٍ ... مُحَمَّدٌ يَبني لِلدينِ دَولَتَهُ.
حَفَّتْ سُيوفُهُمُ مِن حَولِ مَنزِلِهِ ... ياسِينَ يَقرَؤُها وَاللَّهُ يَحفَظُهُ.
إِلى المَدِينَةِ عُقرِ الدَّارِ هِجرَتُهُ ... وَالصَّاحِبُ الثَّانِي في الغَارِ يَحضُنُهُ.
هَذا سُراقَةُ مِنْ خَلفٍ وَيَطلُبُنَا ... ارْجِعْ سُراقَةَ تَاجَ الفُرسِ تَلبَسَهُ.
اللَّهُ أَكبَرُ تَكبيرًا بِعِزَّتِهِ ... مِن فَوقِ ناقَتِهِ القَصواءِ بَشَّرَهُ.
وَيَبلُغُ الهَادِي أَطرافَ سَبخَتِهِ ... أَنصارُهُ اجْتَمَعتْ حَقَّتْهُ بَيْعَتَهُ.
اللَّهُ أَكبَرُ قَامَتْ دَولَةُ الإِسلا ... مِ عِزَّةً وَسَطَ الأَهوالِ تَقحَمُهُ.
هَذا البَلاغُ بَلاغُ العِزِّ نُشهِرُهُ ... وَلْيَعلَمِ النَّاسُ أَنَّ اللَّهَ أَذَّنَهُ.
هَذا الرَّسولُ إِذا ما كُنتَ مُقتَدِيًا ... فَرضُ الخِلافَةِ هَديٌ لَستُ أَزعُمُهُ.
وَاليَومَ مَولِدُهُ يُحيِي لَنا أَمَلًا ... عَودُ الخِلافَةِ وَعدٌ هَلَّ مَوعِدُهُ.
فَابسُطْ يَمِينَكَ بِالتَّحريرِ نُرجِعُهَا ... وَارفَعْ جَبِينَكَ صَوبَ النَّصرِ يُنزِلُهُ.

المأزق المعرفي للفكر الغربي ومأساة الغرب الحضارية

بدأ الفكر الغربي التحديثي العلماني كردة فعل على طغيان الكنيسة ورجالها وقياصرتها وملوكها، وكردة فعل تولدت تلك النزعة المسماة بالإنسانية (humanisme) والفكر الإنساني في مقابل الفكر اللاهوتي. هذه النزعة همشت كل ما هو ديني منسوب للإله، ووضعت الإنسان في مركز الكون، وزعمت وادعت أن عقله الجبار قادر على حل كل الإشكالات المعرفية المتعلقة بسعادته ومن ثم صنع فردوسه الأرضي، وأن العقل عن طريق التجربة والتحليل والاستنتاج سيجلي وينير كل ظلام معرفي حتى يصبح كل مجهول معلومًا، فاصطلح على هذه المرحلة (أوائل القرن الثامن عشر ميلادي) عصر «التنوير والاستنارة» مجازًا واقتباسًا. يقول أحد فلاسفة تلك المرحلة «إيمانويل كانت» عن مفهوم التنوير: «روج الإنسان عن قصوره المفروض ذاتيًا». ومفهوم الاستنارة في الفكر الغربي مرتبط بميلاد هذا الفكر، ويفيد أن العالم يحوي داخله ما يكفي لتفسيره، وأن العقل الإنساني قادر على الوصول إلى المعرفة التي تنير له كل شيء، وأن هذه المعرفة هي التي تضفي على الإنسان مركزيته في الكون، وأن هذه المعرفة كفيلة بتغيير العالم والتحكم فيه، على حد قول الفيلسوف الإيطالي «بيكوديلا»: «الاستنارة هي أن يصبح الإنسان ما يريده»، وأن أداة المعرفة هي التجربة المادية الكفيلة بمد الإنسان بمعرفة قوانين المادة ومن ثم التحكم بها وتوظيفها لصالحه فتزداد سعادته وفرديته وخصوصيته.

إلا أن هذا الوهم كأي وهم ما تلبث حقائق الواقع أن تبدده، وذاك ما كان وظهر جليًا لمفكري الغرب أن الإنسان الحداثي العلماني أكثر وحشية وقذارة من رجل الدين، وأن القسيس اللعين تم استبداله بالشيطان الرجيم، وأن صكوك الغفران ومحاكم التفتيش حل محلها توحش وافتراس عنصري قاتل وطاغوت ووحش استعماري أباد العرق الأحمر الهندي من الساكنة الأصلية للأميركيتين، واستعبد وأذل العرق الأسود الأفريقي، وقتل واستعمر ونهب ما لا تكاد أرض تخلو من مأساة إلا والفاعل الغرب الحداثي العلماني. وبانتهاء القرن الثامن عشر وبداية القرن التاسع عشر الميلادي انتهى عصر التنوير بليل بهيم وظلمة حالكة.

وهروبًا من مأساته الحضارية ومأزقه وأزمته المعرفية فلسف الغرب عجزه وضياعه، وتجاوز الأسئلة الكبرى للإنسانية عن الغايات والقيم والمثل والسعادة والمصير والمعنى والمعايير والمقاييس الأخلاقية. وبعد أن اتضح لمفكري الغرب أن الواقع الإنساني ليس بتلك البساطة، وأنه يتحدى الصيغ التفسيرية المادية الاختزالية، واتضح لهم قصور التفسير المادي

المرتكز على التجربة، وأن العلم التجريبي أقصى معارفه هي الماهيات، وأنه عاجز وقاصر أمام الغايات والقيم والمثل ومقاييس الخير والشر والحسن والقبح والسعادة والمصير والمعنى... وأدرك الغرب أن العقائد والقيم والمثل والأخلاق والتشريعات لا تنتجها أنابيب الاختبار. ومن ثم تبخَّر وتبدد ذاك الوهم الناتج عن عملية التبسيط والاختزال العلماني بإمكانية السيطرة الكاملة على الكون والتحكم فيه، وتبخَّر معها ذاك الإيمان الزائف بأن التقدم المادي هو السبيل إلى السعادة؛ ففلسف الغرب عجزه وضياعه وحل محل ذاك التبسيط والاختزال العلماني الأول استحالة المعرفة الكلية، وطفح إلى السطح مفهوم النسبية في الفكر الفلسفي الغربي، وبدأت النظريات الفلسفية تتوالد لتفسير وتبرير هكذا مأزق معرفي. فانتهى الأمر إلى تيه وضياع فكري خالص، وفي غياب أي يقين معرفي وأخلاقي أصبحت كل الأمور نسبية ومتساوية وأصبحت العدمية (غياب الهدف والقيمة والمعيار والغاية والمعنى) فلسفة حياة، وحل الشك المطلق، وانبرى فلاسفة ومفكرو القرن التاسع عشر الغربيون إلى نسف أوهام فلسفة ما سمي بالاستنارة ومركزية الإنسان. وبدأ تفكيك الإنسان ورده إلى عناصر مادية بحتة أوصلت إلى الإنسان الحيوان عبر نظرية «داروين» في كتابه «أصل الإنسان»، وأنه كغيره من الحيوانات؛ ولذلك فإن آراءه في معنى الحياة الإنسانية والمثل العليا لا تستحق تقديرًا أكثر من آراء الدودة أو البكتيريا، وأن البقاء المادي هو المقياس الوحيد للنجاح التطوري. وأضحت الداروينية الحداثية فلسفة مع «نيتشه» عبر عنها في فلسفته «إرادة القوة» التي أعلن فيها أن القوة هي المعيار والمقياس الأول والأخير، وأن البقاء للأقوى، والحسم للأقوى، والهيمنة والسيطرة للأقوى، وأن القوة هي الطريقة المادية الطبيعية لحسم الصراع، فلا قيم ولا مثل ولا أخلاق، ولا مقدس ولا مدنس، ولا حلال ولا حرام، ولا خير ولا شر، ولا حسن ولا قبح، ولا معنى ولا غاية، وذاك ما عبر عنه فلسفيًا في دعوته لإزالة ظلال الإله التي كانت لا تزال تخيِّم وتحوم فوق الفكر الحداثي العلماني. فحسب «نيتشه»، على الوعي أن يتحرر من هذه الأنساق المعرفية المطلقة حتى يتحرر من الميتافيزيقا، فلا قيمة لعدالة مطلقة أو خير مطلق، وأن القيم الأخلاقية لا قيمة لها، وأن إرادة القوة هي البديل عن القيم المطلقة. فلا غاية من القيم ولا المطلقات سواء بالتفسير الديني أو المادي الغائي للكون. وهنا انتهى الفكر الغربي حقيقة إلى العدم والعدمية.

ومع بداية القرن العشرين الميلادي، وفي تطاحن استعماري موغل في الوحشية عزَّ نظيره في تاريخ الوجود البشري على الأرض، أنتجت حضارة الغرب مأساة البشرية الكبرى، وحوَّلت العالم إلى مسلخ بشري رهيب في حربي الغرب العالميتين الأولى والثانية (خسائر الحرب العالمية الأولى ما بين ١٦ و٢٠ مليون قتيل، وخسائر الحرب العالمية الثانية ما بين ٦٢ و٧٨ مليون قتيل، في عقد من الزمن). فانكشف الغطاء عن فشل مروِّع للعقل

البشري، وعن توهان وضياع معرفي للفكر الغربي أنتج أم الكوارث والمآسي الإنسانية التي جسدتها حضارته، وتهافتت فلسفته عن الحياة، وعاد سيرته ليفلسف ضياعه وتوهانه فأفرز الفكر الغربي ما يسمى في يومنا هذا «ما بعد الحداثة».

يرى يورجين هابرماس Habermas أن مقطع POST (ما بعد) في مصطلح ما بعد الحداثة يمثل رغبة لدى دعاة ما بعد الحداثة في الابتعاد عن ماض بعينه، إضافة إلى أنه في الوقت نفسه يعبر عن عجزهم عن تسمية حاضرهم «لأننا حتى الآن لم نجد حلًا للمشاكل التي تنتظرنا في المستقبل» وهي انتقال محض من العدمية إلى العبثية والسفسطائية، وذاك ما عبرت عنه آراء وأفكار «فوكو» و«دريدا» الفلسفية وغيرهما، عبر عنها «دريدا» بقوله: «إذ إنه يجب أن يكون للإنسان عقل كي يمكنه أن يتبرز»، وكتابه (الكتابة والاختلاف) غائط فكري يعبر عن العبث الفكري الذي انعدم معه كل غاية أو هدف أو مرجعية. وإنه وإن كانت الحداثة نفسها عدمية وعبثية، فما بعد الحداثة هو القاع العدمي العبثي الخالص. وانتهى الفكر الغربي في المحصلة النهائية والتحليل الأخير إلى ظلام خالص لا يشوبه أي نور. اختصرتها كلمات «ميشيل فوكو» عن موت الإنسان فلسفيًا إذ يقول: «لا يسع المرء إلا أن يقابل بضحك فلسفي كل من لا يزال يريد أن يتكلم عن الإنسان وعن ملكوته وعن تحرره».

وعبرت الأعمال الأدبية الغربية بأمانة تامة وبصدق خالص عن الكارثة الحضارية للغرب وعن مشاعر الضياع واليأس للإنسان الغربي الحداثي العلماني، فكانت قصيدة «الأرض الخراب» إصدار سنة ١٩٢٢م تعبيرًا صادقًا عن القرف والاشمئزاز والعار من عالم الغرب وحضارته المثقلة بالمآسي والمخاوف والذعر والشهوات العقيمة، يقول صاحبها: «ما نفعها الجذور إن تشابكت وتصلبت وأي فروع». ثم أدب «كافكا» ففي قصته «المسخ» يدور الحديث حول كابوس الحياة الغربية وبؤسها وشقائها الذي يصبح معها الانتحار خلاصًا؛ حيث يقول: «لقد أمضيت حياتي كلها أقاوم الرغبة في إنهائها»، ويقول: «الحياة حرب، حرب مع نفسك، حرب مع ظروفك، وحرب مع الحمقى الذين صنعوا هذه الظروف». وفي تفسير دقيق لأعمال «كافكا» الأدبية يقول «روجيه غارودي» عنه: «أنه خلق هذا العالم السوداوي بمواد عالمنا مع إعادة ترتيبها». ومن أصدق التعابير عن مأساة الغرب الحضارية ما وصف به الشاعر المكسيكي الفائز بجائزة نوبل في تسعينات القرن الماضي «أكتافيو بات» المشهد العالمي الراهن بقوله: «إننا نعيش حقبة تدمير، حقبة حذر من الكلام، وهناك تفاهة تنساب في كل شيء ... إننا اليوم أمام الفراغ نفسه، وليس لدينا أي شيء لنغمر به هذا الفراغ ... وبرأيي، إن المعنى الحقيقي لمجتمع اليوم أنه مجتمع ينقصه المعنى». ويجلي هذه الحقيقة «روجيه غارودي» في كتابه عن الحضارة الغربية في عنوان معبر (حفارو القبور ... الحضارة التي تحفر قبر الإنسانية) إذ يقول: «تظن الحداثة أن العلم

والتقنية هما المعايير الوحيدة للتقدم. يقودنا دين الوسائل هذا إلى الهاوية، حفارو القبور هم هؤلاء الذين يروِّجون له، هكذا يحفرون بلا تبصر قبورنا. ليس للحياة معنى إلا بالاعتقاد في وجود إله». ويقول: «هذه الأيديولوجية تتسم بأنها تؤكد فردانية متطرفة تبتر الإنسان عن أبعاده الإنسانية، وفي نهاية الأمر خلقت قبرًا يكفي لدفن العالم».

فالغرب استباح العالم بقذارته الفكرية ردحًا من الزمن، وتضخمت كارثة الإنسانية ومأساتها، وباتت المأساة والكارثة مكتملتي الأركان برفضه مواجهة النتائج المعرفية والأخلاقية الكارثية الناتجة عن رؤيته المادية العلمانية. إن حضارة الغرب المادية ترصد الواقع المأساوي الذي خلقته؛ ولكنها غير قادرة وليس في مقدورها ذلك تغيير الواقع بشكل ينهض به، فلا تمتلك من القيم والمثل والأخلاق أي رصيد لتجابه به هذا الواقع الكارثي الذي صنعته، وإنما تجابهه بآلة حاسبة وكمبيوتر وأرقام جافة يابسة تنبئ عن الموت لا الحياة، عن الخراب الذي أفرزته ماكينته المادية لا عن العمران.

هذا الصنم المادي الذي دخل مرحلة التعفن والتحلل وجد نفسه وجهًا لوجه أمام الإسلام العظيم دين رب العالمين، وجد نفسه عاريًا مكشوفًا حضاريًا أمام التفوق الفكري والمعرفي لهذا الدين. فأدوات هذا الدين المعرفية يقينية خالصة من خلاَّق عليم خالق الكون والإنسان والحياة، فلا تعوزه لا الحجة ولا البرهان في إثبات أجوبته وتصوراته ومقاييسه وأحكامه، لذا فتفوقه المعرفي هو أرقى تجلياته وأكبر تحدياته.

التفوق والتحدي المعرفي للإسلام العظيم

الإسلام طراز خاص في الحياة متميز حضاريًا عن غيره كل التميز، نسيجه الفكري متفرد، أسسه المعرفية وحي من عليم خبير. ﴿وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ﴾،﴿وَهُوَ ٱلْخَلَّٰقُ ٱلْعَلِيمُ﴾، ﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ﴾.

أساسه الفكري هو قاعدته الفكرية التي يبنى عليها كل فكر فرعي عن السلوك في الحياة وعن أنظمة الحياة. وهذا الأساس الفكري هو اليقين القطعي بوجود الإله، واليقين القطعي بأن القرآن كلام الله، واليقين القطعي بأن محمدًا رسول الله ﷺ، وعن هذا اليقين القطعي تفرعت جميع عقائد الإسلام وأحكامه.

وهذا الأساس الفكري للإسلام العظيم هو العقيدة الإسلامية، فهي موافقة للفطرة الإنسانية، أي إقرارها بتلك الحاجة والعجز الإنساني، أي ذاك الشعور الإنساني الأصيل بالعجز والنقصان والمحدودية الذي يولد الشعور بالحاجة إلى الخالق المدبر، أي ذاك المظهر الطبيعي في الإنسان لغريزة التدين فيه.

والعقيدة الإسلامية عقيدة عقلية، فهي تستند إلى العقل في إثبات أجوبتها عن التساؤلات الكبرى المتعلقة بالوجود تفسيرًا وغاية ومصيرًا، أي العقدة الكبرى للإنسان، وبناؤها أساسه العقل، وأجوبتها يقينية قطعية مقنعة للعقل الإنساني.

وهذا الأساس الفكري المتين يشكل قاعدة

فكرية تبنى عليها الأفكار وتنبثق عنها أنظمة الحياة، وتقود من يعتقدها إلى وجهة نظر معينة ومحددة ومتفردة، وإلى نمط معين ومميز للعيش، وإلى الحكم على الأفكار والوقائع والأحداث من منظور يقيني قطعي لا يتخلله ريب أو شك، فهي قيادة فكرية يقينية قطعية بامتياز.

إن واقع العقيدة الإسلامية من الإيمان الجازم بأن الله واحد أحد خلق الكون والإنسان والحياة وهو مدبر ما في الكون، وأن الحياة فانية، وأن الإنسان مصيره إلى الجنة أو إلى النار، وأن الرزق بيد الله وحده، وأن انتهاء الأجل بيد الله وحده، وأن القرآن من عند الله أرسله للبشرية هداية لإقامة الحياة الإنسانية السوية، وقد جاء به سيدنا محمد ﷺ بوحي من الله، وأنه خلق هذه الدنيا لتكون مكان اختبار للبشر ﴿ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْمَوْتَ وَٱلْحَيَوٰةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْغَفُورُ﴾ ثم إلى جنة أو إلى نار، وأن الجنة هي دار مقام ولها بداية وليس لها نهاية ﴿وَإِنَّ ٱلدَّارَ ٱلْءَاخِرَةَ لَهِىَ ٱلْحَيَوَانُ ۚ لَوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ﴾ فيها ما تشتهي الأنفس وتلذ الأعين وما لم يخطر على قلب بشر أعدت للمتقين ﴿وَٱلْعَٰقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾، وأن النار هي العذاب فيها مقامع من حديد، وطعامها الزقوم وشرابها ماء يغلي يقطع الأمعاء،وعذابها لاينتهي﴿كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُم بَدَّلْنَٰهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا۟ ٱلْعَذَابَ﴾ فالعذاب لا يتوقف ولا يخفف عنهم ولا يقضى عليهم فيموتوا ﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَهُمْ نَارُ جَهَنَّمَ لَا يُقْضَىٰ عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا۟ وَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُم مِّنْ عَذَابِهَا ۚ كَذَٰلِكَ نَجْزِى كُلَّ كَفُورٍ﴾وهذا الهول كله عند العزيز المتعال القهار الجبار ليس إلا﴿ لِيَذُوقُوا۟ ٱلْعَذَابَ﴾ فإن كان هذا الوصف لجهنم هو للذوق فما هي طبيعة العذاب؟! وا هولاه! ﴿قُتِلَ ٱلْإِنسَٰنُ مَآ أَكْفَرَهُۥ﴾.

فهذه هي عقيدة الإسلام وأجوبتها القاهرة وجبروت قوتها وفعلها في البشر، فيقينها القطعي يولد إيمانًا يجعل من عبد الله بن مسعود رضي الله عنه الذي كانت تذرو الرياح ساقيه رجلًا،عظيمًا قدماه عند الله أثبت من جبل أحد، فهذه العقيدة هي مكمن وسر الارتقاء إلى ذاك التكريم الإلهي والاستحقاق لسجود الملائكة.

كما أن هذا الإسلام العظيم جعل للإنسان مقياسًا لأعماله ثابتًا لا متغيرًا ولا متطورًا ولا خاضعًا لضغط الواقع أو هوى مشرع وضعي، فيعرف الإنسان المسلم قبيح الأعمال من حسنها، فيمتنع عن الفعل القبيح ويقدم على الفعل الحسن، وهذا المقياس من عليم خبير شرعه هدى لخلقه ﴿وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾. وهذا المقياس دائمي ثابت صحته يقين، فلا يصبح معه الحسن قبيحًا ولا يتحول معه القبيح إلى حسن، فتدرك الأمور على حقيقتها فيسير الإنسان في طريق مستقيم على هدى من ربه ﴿أَفَمَن يَمْشِى مُكِبًّا عَلَىٰ وَجْهِهِۦٓ أَهْدَىٰٓ أَمَّن يَمْشِى سَوِيًّا عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾.

أما السعادة في الإسلام فهي نيل رضوان الله واستحقاق نعيمه المقيم وحياة الخلد في جنة عرضها السماوات والأرض أعدت للمتقين،

وهو المبتغى ومنتهى الأماني لكل من يعتقد عقيدة الإسلام، فالسعادة في الإسلام نابعة من إيمان أساسه يقيني قطعي، وهذا الإيمان موجب قطعًا للطمأنينة الدائمة، فسعادة الإسلام حقيقية نابعة من يقين وليست متوهمة أو ترجى من سراب.

وقد كرَّم الإسلام الإنسان قوامًا وعقلًا ووظيفةً وغايةً ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِيٓ ءَادَمَ وَحَمَلْنَٰهُمْ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلْنَٰهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا﴾ فأتمَّ نعمته عليه بإسلامه العظيم الذي عالج الإنسان معالجة كاملة صنعت منه شخصية متميزة لا نظير لها بين البشر، فعالج بالعقيدة الإسلامية أفكاره، وجعل له قاعدة فكرية يقينية قطعية بها يعقل الأفكار فيتقي الفاسد منها فيأمن زلل الفكر ويظل صادق الفكر سليم الإدراك، وعالج أعمال الإنسان الصادرة عن حاجاته العضوية وغرائزه بأحكامه الشرعية المنبثقة عن عقيدته معالجة صادقة تنظم الغرائز ولا تكبتها، وتنسقها ولا تطلقها، وتهيئ له إشباع جميع جوعاته إشباعًا متناسقًا يؤدي إلى الطمأنينة والاستقرار. فنظام الإسلام هو النظام الوحيد الذي تنتظم به الحياة البشرية في اتساق وتناسق تامين مع نظام الكون كله لأنه من خالق الكون والإنسان والحياة ﴿إِنَّا كُلَّ شَىْءٍ خَلَقْنَٰهُ بِقَدَرٍ﴾، ﴿وَخَلَقَ كُلَّ شَىْءٍ فَقَدَّرَهُۥ تَقْدِيرًا﴾، ﴿وَكُلُّ شَىْءٍ عِندَهُۥ بِمِقْدَارٍ﴾.

وأساس هذا النظام الكتاب والسنة فهما الشريعة الإسلامية، وقد قام البرهان العقلي اليقيني أن الكتاب والسنة وحي من الله، أي أن الشريعة وحي من الله، فهي ليست نظريات تشريعية وضعية قاصرة وعاجزة وفاسدة متى طبقت على الوقائع والأحداث بان عوارها وفسادها، بل هي وحي من عليم خبير أحكامها الشرعية معالجات صادقة.

ومن كمال هذا الدين وتمام شريعته في تحديه المعرفي لأنساق البشر أنه متجاوز للزمان والمكان، فمعانيه العامة تنطبق وتطبق على الوقائع المتجددة وتستنبط لها حلولها العملية، أي الأحكام الشرعية المتعلقة بها. فالشريعة الإسلامية نصوص شرعية مجملة تنطبق على جميع وقائع بني الإنسان. ومن طبيعة النصوص التشريعية أن تكون عامة مجملة لإمكان تعميمها على الوقائع والأحداث. والنصوص الشرعية، سواء أكانت كتابًا أم سنة، هي أفسح النصوص مجالًا للتعميم على الإطلاق، وأخصب تربة لإثبات القواعد العامة، وهذا قمة العطاء التشريعي. ففضلًا عن سعة الشريعة وإحاطتها بجميع العلاقات بين الناس جميعًا، سواء أكانت علاقات بين الأفراد بعضهم مع بعض، أم علاقات بين الدولة والرعية، أم علاقات بين الدول والشعوب والأمم، فهي أصلح وأشمل النصوص التشريعية على الإطلاق، وذاك منتهى تحديها. فشموليتها آتية من مجال تعميمها الذي شمل العلاقات كلها، وذاك ما عبرت عنه جمل وألفاظ وأسلوب نصوصها وسبكها من حيث شمولها للمنطوق والمفهوم وللدلالة وللتعليل ولقياس العلة، مما يجعل الاستنباط متيسرًا ودائميًا وشاملًا لكل عمل إنساني مما يجعلها كاملة

عامة. وتفردت وتميزت بسعتها لتشمل كل الوقائع والأحداث ماضيًا ومستقبلًا عبر سبكها لنصوصها في خطوط عريضة جعل منها أخصب النصوص لإثبات القواعد العامة والمعاني العامة لتندرج تحتها الكليات والجزئيات.

وتحديها الأكبر هي في كون معالجاتها علاجًا للإنسان بوصفه إنسانًا، أي منصبة على حاجات وغرائز الإنسان كإنسان، أي بيان لحكم فعل الإنسان وليست علاجًا لأفراد معينين. وبهذا فهي تعالج مشاكل جميع الشعوب والأمم على اختلافأعراقهم وبيئاتهم متجاوزة حدود الزمن والمكان﴿ٱلۡيَوۡمَ أَكۡمَلۡتُ لَكُمۡ دِينَكُمۡ وَأَتۡمَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ نِعۡمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلۡإِسۡلَٰمَ دِينٗا﴾. وما كان لهذا الدين أن يكون بهذه العظمة وهذا التفوق والتحدي المعرفي عقيدة وأنظمة حياة إلا لأنه من عليم خبير، فهو يعلو ولا يعلى عليه، ﴿ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلۡقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ﴾، ﴿لَّا يَأۡتِيهِ ٱلۡبَٰطِلُ مِنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَلَا مِنۡ خَلۡفِهِۦۖ تَنزِيلٞ مِّنۡ حَكِيمٍ حَمِيدٖ﴾.

حسم الصراع الحضاري

هذا هو التحدي الرهيب والتفوق القاهر للإسلام العظيم صيرورةً ومعرفةً وفكرًا. صيرورة: حضارة إسلامية سادت ثم بادت، وها هي في طور الانبعاث والبعث من جديد. معرفيًا وفكريًا: الإسلام دين يعلو ولا يعلى عليه. فأمام هذا المارد الجبار، تكشفت حقيقة القزم الغربي وانكشف عجزه المعرفي ومأزقه الفكري المدمر، فتجلّى الغرب عاريًا من كل قناع وبدون أي مساحيق تجميل، تجلّى وجهًا أقبح من القبح، أقصى أساليبه وأدواته في مواجهة الإسلام العظيم وحشية وسفك دماء ومحاولة بائسة يائسة لشيطنة الإسلام وتحريف أسسه وأحكامه.

أمام هذا القبر السحيق التي تحفره حضارة الغرب للبشرية، تقف البشرية على حافته لا بسبب الفناء المعلق على رأسها من جراء الحياة على النمط الغربي فقط، فهذا من أعراض الداء؛ ولكن الداء الخبيث العضال هو حضارة الغرب وسحقها لإنسانية الإنسان، ومسخها لفكره وشعوره، وخلقها غابة رأسمالية يفترس فيها القوي الضعيف في وحشية عز نظيرها في الزمن البشري على الأرض. هذا هو الواقع المأساوي للبشرية الذي بات معه حتمًا للإسلام العظيم أن يأخذ زمام المبادرة لإنقاذ البشرية وقيادتها من جديد إلى بر الأمان في أشد أزمنة البشر حرجًا وحيرة واضطرابًا.

آن للإسلام العظيم أن يُرجع البشرية إلى ربها،إلى دينه الذي ارتضاه لها، وإلى الحياة الكريمة الرفيعةالتي تتفق مع الكرامة الإنسانية التي كتبها الله لها...آن للإسلام العظيم أن يعيد للإنسان نبله وطهره وكرامته وتكريمه واستحقاقه لقول بارئه ومصوره ﴿وَإِذۡ قَالَ رَبُّكَ لِلۡمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٞ فِي ٱلۡأَرۡضِ خَلِيفَةٗۖ﴾... آن للإسلام وأمته إخراج الناس من ظلمات الحضارة الغربية القاتلة إلى نور وعدل الإسلام، ومن ضيق وشقاء وبؤس وضنك الحياة في ظل الحضارة الغربية إلى سعة الدنيا والآخرة تحت ظل الإسلام... آن لأمة الإسلام أن تستعيد دورها الخيِّر في الريادة

والقيادة لتحقق ما أراده الله لها ومنها ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾، ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾.

ولكن هذا الإسلام العظيم لا يملك أن يؤدي دوره إلا باستئناف الحياة الإسلامية التي بها تصبح كل تصورات الحياة وأوضاعها وأجوائها وأنظمتها وقيمها ومعاييرها ومقاييسها إسلامية صافية خالصة، ولا يكون ذلك إلا بتطبيق الإسلام عمليًا عبر كيانه السياسي خلافة على منهاج النبوة، فهي الترجمان الشرعي لعظمة الإسلام وعدله ورحمته وقوته. فهذا البعث الإسلامي لهذه الأمة بعد غياب عن العالم وقيادة دفته قارب القرن لا يكون إلا بانتزاع القيادة من الغرب المجرم، ولا يكون الأمر إلا بصراع دولي تنتزع فيه دولة الخلافة زمام الأمور من دول الغرب حقًا وقهرًا، وتحسم الصراع الحضاري وتطوي سجل حضارة الشقاء والبؤس الغربية.

إن إيجاد دولة الخلافة الراشدة على منهاج النبوة هو الركن الركين في الصراع بين الإسلام وكفر الغرب، ومن السذاجة وقلة الفقه وانعدام الوعي السياسي أن يخاض الصراع بغير أدواته، أي وجود الكيان الفاعل أي دولة الإسلام خلافته التي بها يتجسد العدل والعزة والسعادة الإنسانية والخير كله فيلمسها القاصي والداني والمسلم والكافر، حينها يدخل الناس في دين الله أفواجًا ويتم الحسم الحضاري النهائي للإسلام العظيم. بهذا وعدنا الله ورسوله في قطعيِّ الخبر ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾، وقال ﷺ: **«ثُمَّ تَكُونُ خِلَافَةٌ عَلَى مِنْهَاجِ النُّبُوَّةِ»**.

أيها المسلمون:

آن لخلافة الإسلام العظيم حسم الصراع وإنهاء مأساة البشرية بقبر حضارة البؤس والشقاء الغربية. فثقوا بجميل وعد الله لكم، واعملوا مع العاملين لتنصيب خليفتكم وإقامة جماعتكم على رجل منكم، يعمل فيكم بسيرة الراشدين؛ فيقيم أمر دينكم مرضاة لربكم، ويعد العدة، ويجمع أمتكم ويوحد شتاتها، ويرهب عدوكم، ويحفظ بيضتكم، ويعدل بينكم، ويقسم بالسوية حقوقكم، وينقذ البشرية جمعاء من شرور الغرب وإجرامه، ويُظهر الله على يديه هذا الدين كله ولو كره المشركون.

اللهم اهدِ أمة محمد ﷺ لما يرضيك عنها ويجعلها لنصرك أهلًا يا أرحم الراحمين، بك نستغيث ونستجير، نحن الضعفاء ببابك، ضارعون بفنائك، مضطرون لعونك وغوثك، فانصر اللهم دينك، وحقق اللهم وعدك، وأنزل اللهم نصرك، اللهم آمين، اللهم ولك الحمد على كل حال وفي كل حين. ■

العلماء بوصلة الأمة بصلاحهم تصلح الأمة (٢)

عبدالرحمن العامري - اليمن

لقد حضَّ ديننا الإسلامي الحنيف على العلم؛ لأنه به تصلح وتستقيم أمور الدنيا والآخرة، وبدونه تفسد فيهلك الحرث والنسل. وهذا العلم جعله الله عز وجل ميزان التقوى وميزان الكرامة وميزان التفضيل، ففضَّل بني آدم على العالمين، وكرَّمهم على سائر المخلوقات من جنٍّ وملائكة وشياطين. هذا وقد مجَّد الله عز وجل في آياته الكريمات العلماء ورفع من شأنهم وقدرهم فقال: ﴿ شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَأُوْلُواْ ٱلْعِلْمِ قَآئِمًۢا بِٱلْقِسْطِۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴾ ففي هذه الآية الكريمة قرن الله سبحانه شهادة العلماء بشهادته وشهادة ملائكته، وكفى بذلك فضلًا وتميُّزًا لصاحب العلم عن الجاهل، فما هو الدور والمسؤولية العظيمة التي ألقاها الشرع على عاتق هؤلاء العلماء.

إن على علماء الأمة دوراً ومسؤولية عظيمة تقع في عاتقهم تتمثل بالآتي:

١- فهم الواقع وإنزال أحكام الله عليه مهما كان هذا الحكم مرضيًا أو مغضبًا للحاكم أو للأمة؛ وذلك ابتغاء صلاحها لا شقائها، ونهضتها لا انحطاطها؛ لأنه بالشرع تنهض الأمة وبدونه تنحط.

٢-تقديم النصح وقول الحق للحكام، والجرأة والشجاعة وعدم الالتصاق بهم منعًا من الافتتان بهم، وبهدف توعيتهم وإرشادهم بأحكام الإسلام دون مواربة أومداهنة، والعمل على محاسبتهم في أي مخالفة لأحكام الإسلام أو التقصير فيها، أو في أي حق من حقوق الرعية، أو سن قانون فيه ضرر عليهم وعلى الأمة. فالواجب كل الواجب العمل على إزالة ومحاربة كل ضرر سواء أكانت بشكوى من الرعية أم بلا شكوى. هذا وقد حذر القرآن الكريم من العلماء الذين يتخلون عن دورهم الجليل واتباعهم الشيطان والهوى والغِوى، قال تعالى:﴿وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ٱلَّذِىٓ ءَاتَيْنَٰهُ ءَايَٰتِنَا فَٱنسَلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ ٱلشَّيْطَٰنُ فَكَانَ مِنَ ٱلْغَاوِينَ ﴾.

٣-توعية الأمة على أحكام الإسلام، وصناعة جيش من العلماء الذين بهم ترقى الأمة ولا تفنى، فهم الذين يتصدرون المواقف والأحداث، ويتصدون لكل مصيبة تصيب الأمة، وهم الذين بهم تتجلى الحقائق وتنكشف الدسائس؛ فهم بمثابة الراعي الواعي على الأمة، وبهم تستنبط الأحكام الشرعية المناسبة للمسائل الجديدة والتي باستنباطها تهتدي الأمة إلى كل خير وإلى أحكام الله ومن ثم تنال رضوانه، ولا يتم هذا إلا بالتوعية؛ وذلك بعقد المحاضرات والدروس والنقاشات، والقيام بواجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فهو رأس الأمر والمحرك الأساسي لأي تغيير فكري.

٤-تحفيز الحكام دائمًا إلى الدعوة والجهاد لأنهما يحققان الغاية العظيمة من رسالة الإسلام ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلۡنَٰكُمۡ أُمَّةٗ وَسَطٗا لِّتَكُونُواْ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيۡكُمۡ شَهِيدٗاۗ ﴾ وحثّ الناس على ذلك، والتصدي للإشاعات المغرضة وللأفكار المعارضة لأحكام الإسلام، وحث الناس والجيش وإقناعهم بالدعوة والجهاد بإلهاب حماسهم وتشجيعهم.

٥- التمسك بالعهد والميثاق الذي بين العلماء وبين الله من بيان أحكام الله ونشرها وعدم كتمانها ونبذها وإخفائها. فقد قال الله عز وجل في قرآنه: ﴿ يَوۡمَئِذٖ يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَعَصَوُاْ ٱلرَّسُولَ لَوۡ تُسَوَّىٰ بِهِمُ ٱلۡأَرۡضُ وَلَا يَكۡتُمُونَ ٱللَّهَ حَدِيثٗا ﴾ وقال سبحانه وتعالى: ﴿فَوَيۡلٞ لِّلَّذِينَ يَكۡتُبُونَ ٱلۡكِتَٰبَ بِأَيۡدِيهِمۡ ثُمَّ يَقُولُونَ هَٰذَا مِنۡ عِندِ ٱللَّهِ لِيَشۡتَرُواْ بِهِۦ ثَمَنٗا قَلِيلٗاۖ فَوَيۡلٞ لَّهُم مِّمَّا كَتَبَتۡ أَيۡدِيهِمۡ وَوَيۡلٞ لَّهُم مِّمَّا يَكۡسِبُونَ﴾ فإخفاء الحقيقة من قبل العلماء معناه إخفاء حكم الله، ومن ثم تستحق الأمة غضب الله لأنها أضاعت شرعه.

٦- الوعي على الواقع السياسي وواقع الشعوب والدول وسياساتها والدول المحاربة والمعاهدة، والعمل على كشف المؤامرات والدسائس التي تحاك ضد الأمة والعمل على فضحها بهدف هدم مشاريع الغرب الكافر، وكذلك تحصين الأمة بالتثقيف بالأفكار والمفاهيم والحوادث والتحاليل السياسية حتى تكون أمة واعية لا تأخذها الغفلة.

٧- العمل على جمع الأمة على مشروعها المخلص والمنقذ لها، مشروع الخلافة الراشدة؛ وذلك ببيان الآيات والأحاديث الدالة عليها مع تفسيرها وتكوين رأي عام منبثق عن وعي عام ليشكل هذا الوعي ضغطًا على الدولة في حالة مخالفتها أو انحرافها عن مشروع الأمة؛ فبوعيها تشكل صمام أمان للدولة من الوقوع في المحظور.

إن الأمة بأحزابها وجماعاتها وأفرادها قد جربت كل الطرق التي تظن أنها ناهضة بها من كل انحطاط؛ فإذا بها تنزلق من منزلق إلى آخر؛ ما أودى بها إلى الانحطاط والإخفاق من أي نهوض، نعم جربت هذه الطرق المخالفة لطريقة الإسلام الوحيدة في التغيير، فقد جربت الدخول في الحكم الديمقراطي والمشاركة فيه ولم يمكّنها أعداؤها في الغرب من الحكم رغم تنازل هذه الأحزاب بهذه الطريقة عن طريقة الإسلام في التغيير وهي طريقة الرسول ﷺ، وجربت الأمة اعتزال السياسة والاعتكاف في المساجد وعدم التدخل في شؤون الحياة وقد أخفقت، وجربت العنف والقيام بالأعمال المادية ولم تنجح، وجربت الاهتمام بالسنن وترك الفروض العظيمة كالحكم بالإسلام وإقامة خلافته ولم تفلح بتغيير الواقع به، وجربت المذهبية والطائفية فكانت وبالًا عليها أودى بها بهذه الطريقة إلى خدمة الغرب، وتشرذمت الأمة بسببها وتفككت إلى سنة وشيعة، وصدق الله العظيم فيها حينما قال: ﴿قُلۡ هَٰذِهِۦ سَبِيلِيٓ أَدۡعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِيۖ وَسُبۡحَٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ﴾ ﴿وَمَنۡ أَعۡرَضَ عَن ذِكۡرِي فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةٗ ضَنكٗا وَنَحۡشُرُهُۥ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ أَعۡمَىٰ﴾ فلم يبقَ لهذه

الأحزاب والجماعات والعلماء سوى العودة لطريقة الرسول الكريم ﷺ في التغيير والالتزام بها والعض عليها بالنواجذ، والسير بها شبرًا بشبر وذراعًا بذراع؛ لأنها هي المنجية؛ فقد أنشأ رسول الأمة صلوات ربي وسلامه عليه جماعة وحزبًا هم صحابته، فلم يجدِ نفعًا أن يغير بمفرده، بل كان بهذا الحزب كالقلب والعقل بالنسبة للجسم، كل منهما لا يستغني عن الآخر، فكانت جماعة ثقف عقليتها رسول الأمة بثقافة الإسلام، ودعم نفسيتها بالطاعات والقربات لله، وأوجد منها شخصيات إسلامية تتميز بعقلية ونفسية إسلامية؛ لكي تحمل هذا الدين للآخرين؛ فحملته بالفعل حق حمل، ونشرته خير نشر، ثم عمد رسولنا الكريم إلى الاستعانة بأهل القوة والمنعة بدافع الحماية، حماية صحابته وحزبه المستضعف من بطش الكفار، ثم الأمر الآخر وهو تبليغ الإسلام للناس؛ حيث ما كانت تستطيع نشره بدون هذه القوة، وقد أفضى هذان الأمران إلى إيجاد دولة تحكم بالإسلام، وهذه الدولة شكلت كيانًا سياسيًا تنفيذيًا لأحكام الإسلام، طبقته في الداخل وعملت على نشره في الخارج. فإذا كان الرسول ﷺ المؤيد من السماء قد كوَّن كتلة وتقوَّى بها، فكيف للعالم والفقيه الذي يريد أن يبلغ الإسلام وينشره ويكشف الحقائق والمؤامرات ويضرب عقائد وأفكار الكفر المدسوسة ويتصدى لها ويشجع الأمة على الجهاد ويقول الحق ويعمل على نهضة الأمة... والذي بسبب هذه الأعمال سوف يحاربه الحكام العملاء والمأجورون والمدسوسون على الأمة... فكيف له أن لا يكون في إطار جماعة تعينه ويعينها ويفقهها في الدين وتساعده في نشر فكر الإسلام، فكيف يكون هذا؟! لذلك كان واجبًا على هذا العالم الجليل أن يكون ضمن حزب، أو هو ينشئ حزبًا يعمل على تغيير هذا العالَم المنحط به وفق الشرع، ويعمل على نهضته وتوعيته. فبمعزل عن هذا الحزب أو تلك الجماعة لا يمكن التغيير، كما أنه من السهل التعرض لهؤلاء العلماء وتهديدهم وإخافتهم والتخلص منهم رغم أن عقيدة الأجل والرزق والقضاء والقدر وأخذهم بعقيدة التوكل على الله والأخذ بالأسباب قد تشربتها عقولهم وقلوبهم... لذلك كان لا بد من وجودهم في هذا الحزب. فبوجودهم في هذا الحزب أو الجماعة تُضمن استمرارية الفكر وهذه الثقافة التي بها تحيا، لا الأمة فقط بل العالم بأسره. فبمعزل عن العلماء تضيع الأمة، ويهلك الحرث والنسل، ويستولي أعداؤها عليها، ويورَث الجهل والفقر، ويضيع الدين، ويشرد العباد، وتحتل البلاد، وتتفشى المعاصي، ويستعر القتل بين أبناء الأمة... وهذا هو حالنا اليوم، كالغنم القاصية تلتهمها ذئاب الغرب كيفما تشاء. وللأسباب السالفة الذكر، كان لا بد من توريث هذا العلم لعلماء جدد يُقَوِّمُون هذه الأمة، ويقيمون دينها، ويجددون عهدها مع الله، ويكملون مسيرة من سبقهم من العلماء فينهضون بهذا العلم الأمة ، والتي ستبقى ببقاء هؤلاء العلماء وتفنى بفنائهم، فالأنبياء لم يورثوا درهمًا ولا دينارًا، بل علمًا يورثه عالم لعالم إلى قيام الساعة. نعم بهذا العلم

والعلماء تُضمن نهضة الأمة وقيام مشروعها العظيم والمتمثل بقيام خلافتها الإسلامية؛ فتعود الأمة إلى سابق عزها كما كانت بفضل هذه الخلافة، والتي تضمن الأمن والأمان في الدنيا الآخرة. نعم، إنه لحري بكم أيها العلماء أن تنضموا لجماعة تخشى الله، جماعة واعية صادقة لا تخشى في الله لومة لائم، لديها مشروع حضاري عظيم فيه بيان لكل نظام من أنظمة الحياة في الاقتصاد والحكم والقضاء والتعليم والصحة والإسكان وغيرها من شؤون الحياة. فالآية الكريمة ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى ٱلْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۚ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾ أوضحت ذلك وأجلت الحقيقية التي لا يمكن أن تغشى عنها المُـقل والعيون، ولا يتعامس عنها إلا ضالٌّ ومنحرف يتبع هواه، نعم هذه الآية التي أوصت بوجود جماعة تدعو للخير وهو الإسلام وتأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر ،الخطاب فيها عام لكل مسلم مخلص يبتغي وجه الله ورضاه، فما بالنا بالعلماء وهم رأس الأمر؟! فكيف يكون التغيير بدون العلماء؟! لا شك أنه سيكون إلى وبال، فكان من المحتم أن يكون هؤلاء العلماء في رأس هذه الجماعة، فهم ورثة الأنبياء الذين لم يرثوا من رسول الله ﷺ درهمًا ولا دينارًا، بل ورثوا فكرًا وشرعًا ودينًا، هو الإسلام العظيم؛ ولذلك كان لامتناع العلماء الالتحاق بجماعة الحق أثر عظيم في انحطاط الأمة وتخلفها؛ مما قادها إلى مناخ نحرها. فالله الله ياورثة الأنبياء، ياشهداء الله في الأرض، أما آن لكم أن تجمعوا أمركم وتصدقوا مع الله وتعقدوا وتخلصوا نيتكم بالعمل الخالص لله في كتلة تقوم بالنهضة وترفع شأن أمتكم وتزيل عنها غبار الذل والهوان؟ أما آن؟. ألا تعلمون أنكم بسبب تقاعسكم عن دوركم في حمل الدعوة كنتم سببًا رئيسًا في انحطاط الأمة وتخلفها وارتهانها بيد الخارج. نعم إن من أسباب انحطاط المسلمين ووصولهم لدرك الشقاء هو تخلي العلماء عن دورهم الفاعل والكبير؛ فكان هذا مجلبة للبلاء والشقاء وشماتة الأعداء، فقد زوَّر العلماء الحقائق وباعوا دينهم بعرض من الدنيا هو زائل، وأفتَوا بغير حكم الله، ونافقوا وداهنوا الحكام خشية البطش، ولم يخشوا الله رب الحكام. ففي زمننا الحاضر أفتَوا بجواز دخول أميركا للعراق، وأفتَوا بجواز العلاقة مع الأميركان بحجة أنهم أصدقاء، وأي أصدقاء وهم أعداء؟! وقد أفتَوا بجواز الربا وأنه استثمار، وأفتَوا بحرمة العمليات الاستشهادية وأنها انتحار، وأفتَوا بجواز انتخاب الحكام رغم أنهم حكام حكموا بغير ما أنزل الله، فهم لا يعدون ولاة أمر، وأجازوا انتخاب مجلس النواب رغم أنه يقوم بمهام محرمة من سن قوانين وإجازتها رغم أن النظام الذي يجب أن يحتكموا إليه هو نظام الإسلام، وأجازوا الاقتتال بين المسلمين، رغم أن الاقتتال يجري لمصلحة أسيادهم التابعين للغرب أميركا وبريطانيا، وها هي تجتمع الدول العربية مع المجرم نتنياهو رئيس كيان يهود للتطبيع معها دون حياء أو خجل، والعلماء ساكتون، فأي بلاء هذا ؟! فأين كلمة الحق والتي ستحاسبون عليها؟! نعم فأين تقوى الله أيها العلماء ومخافته؟! أين علماء

مصر والسعودية وتركيا وإيران وباكستان وتركيا والعراق وتونس وقطر وسوريا والإمارات واليمن وفلسطين والسودان والمغرب من كل ما يجري في بلادهم وبلاد المسلمين؟! أرضيتم بهذا الذل وبهذه الحياة الدنيا وركنتم إليها، فما متاع الحياة الدنيا في الآخرة إلا قليل؟! هذا وقد وصف الله عز وجل الركون للحياة فقال سبحانه: ﴿وَلَا تَرْكَنُوٓاْ إِلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ فَتَمَسَّكُمُ ٱلنَّارُ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِنْ أَوْلِيَآءَ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ﴾ فأين كلمة الحق؟! أين الخشية من الله؟! فمن الذي يستحق الخوف منه: الله عز وجل، أم الحكام المأجورين؟! فهؤلاء العلماء خافوا على أنفسهم من بطش فجاملوا الأنظمة ولم يبينوا أن أنظمة الحكم التي يحكمون فيها الحكم فيها للشعب وليس للإسلام، وخلطوا الإسلام مع الكفر وزينوا أنظمة الكفر كما زين بنو إسرائيل اللحوم وجملوها وباعوها.... إن الأمة الناهضة هي التي تقيم وزنًا وقدرًا لعلمائها وتحتضنهم؛ ولكن لا لأي عالم، بل للعالم العامل الرباني التقي النقي الورع... وليس للعالم العميل الذي باع ولاءه لشيطان هذه الأنظمة الطاغوتية.

إن العروة لا بد من أن تتوثق بين الأمة وعلمائها، فالعلماء يقولون كلمة الحق، والأمة تنفذ هذا الحق وتتعلم من هذا العالم العلم الذي به تحيا القلوب والعقول وتنار به الدروب بعد ضلال وشقاء. إن علاقة العالم بالأمة كعلاقة اليد بالنسبة للأخرى، من أجل تنمية ورعاية الجسم، وفي الواقع من أجل نهضة الأمة قال تعالى: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُّوحِيٓ إِلَيْهِمْۖ فَسْـَٔلُوٓاْ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾.

نعم إنه بصلاح العلماء صلاح كل من الأمة والحاكم والجيش، فكل من هؤلاء بحاجة للعلماء ليهتدوا بهديهم، وليعلموا أحكام الله في حقهم، ولنصحهم وتقويمهم إذا ما اعوجوا؛ فهؤلاء كالنجوم يهتدى بهم في ظلمات هذه الأيام، وهم الموقعون عن الله، وهم من يستنبطون الأحكام من الأدلة التفصيلية للسير بحسبها... فالزلة منهم كارثة، والسِّنة والغفلة مصيبة تعيد الأمة إلى الوراء؛ لأن الأمة تسير بحسبهم إما بالطريق المستقيم أو المعوج، فهم بحق البوصلة التي توجه الأمة إما إلى انحرافها ونحرها أو إلى نجاتها، ونتذكر موقف الإمام أحمد بن حنبل العالم الجليل كما سبق في قصة خلق القرآن والذي رفض أن يقول كلمة عذره الناس بقولها لكي يتخلص من بطش الحكام، فقد أبى ذلك كل الإباء. نعم هؤلاء هم العلماء العاملون الأتقياء الأنقياء المخلصون الجريئون في قول كلمة الحق، الذين ينظرون إلى الآخرة نظرة إيمان وعقيدة، ويترجمونها إلى واقع يرى رأي العين، فهنيئًا لهم، وهنيئًا لمن سار على نهجهم. وهناك سؤال يدور في الذهن، وهو كيف تنهض الأمة بعلمائها؟

إن نهضة الأمة لا يكون إلا بشرع الله ينفذ ويحكم به في الأرض. والذي يطبق هذا الشرع هو السلطان ومعه العالم الرباني التقي الورع القوي في الحق والذي يقوِّم أي انحراف خشية الضلال والسقوط في الهاوية، هاوية الجهل والالتواء عن المنهج القويم. فإذا حاد الحاكم

عن الحق قوَّمه هذا العالم الحق، وإذا ما أدخل حاقد خبيث ماكر فكرًا مخالفًا للإسلام تصدى له بكل قوة ليمحو أثر هذا الفكر السقيم ويجعله أثرًا بعد عين، فيكشف زيفه وخطأه. أما إذا حاد العالم نفسه عن الطريق المستقيم نصحه وقوَّمه عالم آخر من علماء المسلمين، فإن الأمة لا تخلو من عالم ربانيٍّ. وهذا من نعم الإسلام أن الله يبعث في هذه الأمة على رأس كل مئة عام من يجدد هذا الدين ويحفظه من أي انحراف. نعم إن العلماء بهم تستقيم الأمة وتصير الأمور إلى خير، وبدونهم تهلك الأمة؛ فإذا خلت الأمة من العلماء فمن أين تهتدي للطريق؟ وهذه هي مقولة العالم الجليل أحمد بن حنبل حينما طلب منه تلامذته مجانبة الحق بحجة التقية، فأبى ذلك كل الإباء وقال: «إذا أجاب العالم تقية، فمتى يتبين الحق؟!» أن العالم الحق يعلم خطر عدم قول الحق في وقته، ويعلم أنه مهلكة للأمة وحالقة للدين؛ لأن ذلك يؤدي بالأمة إلى الضلال، ويضيع الحق، وينتشر الفساد، وتؤول الأمور إلى ضياع حكم الله. نعم بهؤلاء العلماء الذين يمتلكون الفكر الصحيح ينتشر فكر الإسلام القويم وتسود المفاهيم الصحيحة وتزهق المفاهيم المغلوطة. فمن خلال أمثال هؤلاء العلماء تسير الأمة باتجاه تحقيق التغيير الإسلامي ونحو النهضة، فيسود في الأمة الفكر والرأي العام للإسلام المنبثق عن الوعي العام للأمة والذي يطالب بتغيير الواقع وتغيير الدولة بكل مكوناتها ودستورها الوضعي فيشكل هذا ضغطًا عامًا على السلطة لا تقدر على مواجهته، مضافًا إليه وعي أهل القوة من الجيش والقبائل؛ ما سيدفعهم إلى نصرة دينهم وأمتهم وهم مطمئنون. نعم لقد دلت السيرة النبوية العطرة أن الخلافة تحتاج لكي تقوم إلى الرأي العام المنبثق عن الوعي على إسلام الحكم، وتحتاج إلى أهل القوة. وحتى بعد قيام الخلافة وقيامها بتطبيق الإسلام في مختلف شؤون الحياة في كل جوانب الحياة، في الحكم والاقتصاد والقضاء والتعليم... فإنها بحاجة إلى علم هؤلاء العلماء، ومناصحتهم للحكام، والقيام معهم على أمر الله. فالله الله يا أمة محمد، لتدفعي العلماء نحو الوقوف موقف الحق في كل المواقف؛ لذلك كان على مريدي النهضة من العلماء، إذا كانوا يبتغون براءة الذمة امام الله:

١- التوجه إلى الله وإخلاص النية له والالتزام بالعهد، إن العهد كان مسؤولًا.

٢-نشر فكر الإسلام وتوعية الأمة بعقيدة الإسلام وما يتعلق بها من أفكار وأحكام الشرع بالدروس والمحاضرات والنقاشات والندوات والجلسات وغرس عقيدة الأجل والرزق والقضاء والقدر من الله، في نفوس وعقول الأمة وبث روح الأمل فيها وأن يكونوا بوصلتها، وأن تكون عقليتهم مبنية ليست على المصلحة، بل على الحكم الشرعي حصرًا.

٣-نصح الحكام وحثهم وأطرهم على الحق أطرًا، وقصرهم على تطبيق الإسلام، والحرص على أن تكون دولة الخلافة راشدة على منهاج النبوة، والحرص على أن يكون مشروع دستور الخلافة مأخوذًا من كتاب الله وسنة رسوله

ﷺ، وأن يقفوا في وجه أي سلطان جائر؛ ليكون عملهم هذا أفضل جهاد كما قال رسول الله ﷺ: «**إن أعظم الجهاد كلمة حق عند سلطان جائر**».

٤-كشف المؤامرات والدسائس القادمة من الغرب وأذنابه، والتي تحاك ضد الأمة وبيانها وعدم كتمانها.

٥- دعوة أهل القوة من الجيش والقبائل والطلب منهم أن يقفوا مع الأمة ومع الحق بنصرتها ومؤازرتها والأخذ على يدها، ودفعهم لأن يقتدوا بسعد بن معاذ الذي اهتز عرش الرحمن عز وجل لموته، وأن ينبذوا هؤلاء الحكام ويلفظوهم كلفظ النواة من الثمرة ويقيموا دولة الإسلام على أنقاضهم، وينصِّبوا خليفة يحكم بكتاب الله وسنة رسوله صلوات ربي وسلامه عليه. فالأمة توَّاقة لعودة الإسلام ولنصرته.

٦- صناعة علماء وتوريث العلم لهم لكي يكونوا عونًا لنشر الإسلام.

٧- التحاق هؤلاء العلماء المخلصين بجماعة الإسلام التي نذرت نفسها لإقامة الدين على طريقة رسول الله ﷺ؛ لأن إقامة الدين لا يكون إلا بحزب أو جماعة، ويكون العلماء من ضمنه.

نسأل الله العظيم الكريم أن يمنَّ علينا بدولة كريمة تحكم بالإسلام، ويعَزُّ بها المسلمون، وأن يقودها علماء ربانيون إلى الخير إنه سميع قريب مجيب، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين. وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليمًا كثيرًا. ■

المبدأ الرأسمالي ونتنه على العالم (٢)

محمد الزيلعي - اليمن

بتتبع الأسباب التي تقف وراء تأخر سقوط الرأسمالية نجد منها أسبابًا نابعة من المبدأ نفسه مثل فكرة الحل الوسط وفكرة النفعية، وأسبابًا أضيفت إلى المبدأ، وليست من جنسه، كي تحافظ عليه في وجه هزات الواقع مثل الترقيعات الكثيرة، ومثل تغيير شكل الاستعمار، ومثل فكرة النظام الدولي. وسنحاول بيان ذلك بإيجاز فيما يلي:

١- وسطية الحل: لقد قام المبدأ الرأسمالي على أساس الحل الوسط، لا بين الدين والعلم، بل بين رجال الدين والعلماء. فهو حل ترضية بين الطرفين. وليس حلًا آتيًا من البحث العقلي الجاد في واقع الدين من حيث هو، وواقع العلم أو الفكر من حيث هو. ومن هنا كان الحل الرأسمالي لمشكلة العقيدة بفصل الدين عن الحياة ولمشكلة المجتمع بفصل الدين عن السياسة حلًا فرديًا لا حلًا إنسانيًا. وانطلاقًا من فردية الحل، ترك المبدأ الرأسمالي متنفسًا ضئيلًا يهرب إليه الفرد عندما تضيق عليه الدنيا وتخنقه الأزمات العقدية والمجتمعية. ويُعتبر هذا المتنفس إشباعًا جزئيًا وضئيلًا لبعض غريزة التدين المفطورة في الإنسان. ورغم هامشية هذا المتنفس، فإنه يحمي، إلى حين، سور الفكر الرأسمالي من السقوط، إذ بسبب هذا المتنفس ترك الفكر الغربي الباب مفتوحًا أمام كل التفسيرات الممكنة للوجود ولو كانت خاطئة ومستحيلة.

٢- مقياس النفعية: انطلاقًا من هذا المتنفس العقدي، انبثق مقياس الأعمال في الفكر الرأسمالي. فبوجود هذا المقياس وهو النفعية، نفهم لماذا تستمر الرأسمالية رغم ازدياد ظلمها السياسي للشعوب وبشاعة استغلالها لخيرات الأمم. إن النفعية، سواء سُميت بالبراغماتية اقتصاديًا أم بالميكافيلية سياسيًا، تعتبر حافزًا غريزيًا للحفاظ على المبدأ الرأسمالي. فمن حرية الملكية إلى حرية العمل، ومن الحرية الشخصية إلى حرية الرأي، يأخذ الفرد منها ما يراه نافعًا ويترك ما يراه ضارًا. فالنفعية هي الحافز لتحقيق جميع الحريات. وهي الدافع للفرد كي يحقق مثله الأعلى في الحياة، أي نوال أكبر قدر ممكن من المتع الجسدية. وحيث إن النفعية لا حد لها في الإشباع وتدفع الناس للصراع على السلع والخدمات، كان لا بد من تقنينها بجهاز. ومن هنا صار الثمن هو الجهاز المنظم لكل الحريات والمنافع طبقًا لقانون العرض والطلب. إلا أن المشكلة أن من لا يملك ثمنًا كافيًا لا يتمتع جيدًا. ومن يملك الثمن يحتكر كل المنافع. فصار حتى هذا الجهاز المنظِّم خطرًا على المبدأ نفسه. فكان لا بدّ من تقييده أيضًا؛ وبذلك دخلت الرأسمالية مرحلة الترقيعات للحيلولة دون سقوطها المبكر.

٣- إدخال الترقيع: دخل الترقيع في المبدأ الرأسمالي من خلال ما يسمى باشتراكية الدولة والعدالة الاجتماعية. فأما اشتراكية الدولة فقد ظهرت في أوروبا في بداية النصف الثاني من القرن التاسع عشر. تبنتها أحزاب اشتراكية اسمًا (روبيرت أوين في إنكلترا، وسان سيمون بفرنسا) لتقف في وجه الأحزاب الاشتراكية الحقيقية، سواء منها التي تنادي بالإلغاء الكلي للملكية الخاصة، أو التي تنادي باشتراكية رأس المال أو الاشتراكية الزراعية. واشتراكية الدولة تعني إدخال التأميم لبعض القطاعات الحساسة في المجتمع مثل البنوك والمواصلات، ووضع حد أدنى للأجور وحد أقصى للربح، مع إعطاء حق التجمع السياسي والنقابي للدفاع عن العمال. أما العدالة الاجتماعية فقد ظهرت خاصة في النصف الأول من القرن العشرين بعد نجاح الحزب البلشفي في الوصول إلى السلطة في روسيا. وهي تعني نظامًا معينًا يتلخص في مجانية التعليم والتطبيب للفقراء، وضمان حقوق العمال والموظفين.

أما لماذا وُجدت هذه الترقيعات والضمانات الدخيلة على المبدأ الرأسمالي كما حدد معالمه الاقتصادية خاصة آدم سميث وريكاردو، فسبب ذلك ما يلي: إن اشتراكية الدولة والعدالة الاجتماعية ظهرتا في النظام الرأسمالي كعلاج طارئ غير أصيل للمظالم الناتجة عن تطبيق الحرية الاقتصادية المطلقة. فهذا العلاج المـسَكِّن هو رد فعل رأسمالي على الاشتراكية الحقيقية وسور حماية للرأسمالية من السقوط والاندثار. وبفعل هذه الترقيعات لم تزدد الرأسمالية إلا انتشارًا وقدرة على التحكم والاستغلال، بل إن شعوبها استساغت ظلمها خاصة بعد فشل الشيوعية وسقوطها، وفي ظل الغياب من الساحة العالمية للدولة الإسلامية التي تصارع الرأسمالية وتصرعها.

٤- تغيُّر شكل الاستعمار: إن تغير شكل الاستعمار يعتبر من الأسباب المساعدة على تأخر سقوط القيادة الفكرية والسياسية للرأسمالية عن كرسيِّها، رغم أن الدود قد نخرها ولا يزال منذ مدة طويلة. إن الاستعمار هو طريقة نشر المبدأ الرأسمالي في العالم. وقد كان أسلوبه في البداية هو الاحتلال العسكري المباشر، وكانت الرأسمالية تغطي هذا الاحتلال تحت أسماء الحماية والانتداب والوصاية. إلا أنه مع بداية النصف الثاني من القرن العشرين كانت المنطقة الإسلامية خاصة، تشهد انجلاءً للوجود العسكري الرأسمالي من على أراضيها؛ إلا أنها دخلت تحت استعمار جديد أشد خطورة وأكثر هولًا من الاحتلال العسكري... إنه الاستعمار السياسي المتمثل خاصة في عمالة الحكام والأحزاب، أي كل الفئات الحاكمة. إنه الاستعمار الاقتصادي المتمثل خاصة في السيطرة على المواد الأولية عبر ربط المنطقة بنظام نقد دولي محكم الهيمنة. إنه الاستعمار الثقافي المتمثل في رسم سياستي التعليم والتوجيه على نمط غربي يسهر على توطيده عملاء في الفكر والتعليم والدين. ومما زاد الطين بلة واقع التجزئة الوطنية والإقليمية

الذي ترزح تحت نيره الأمة بعد سقوط الخلافة العثمانية على يد هذه الرأسمالية الكافرة.

٥-النظام الدولي: ومما زاد في طغيان المبدأ الرأسمالي وعلوه في الأرض وإفساده فيها ما يُسمى بالنظام الدولي أو السلام العالمي. وحتى نفهم أسباب تأخر سقوط الرأسمالية لا بُد أن نتعرف على سبب نشأة النظام الدولي وعلى واقعه الحالي. ذلك أن هذا النظام بات أسلوبًا دائميًا تعتمده الرأسمالية للحفاظ على كيانها ولإطباق هيمنتها على العالم.

بعد أن تسلَّقت الخلافة العثمانية أسوار «روما» تتطلع بشوق إلى الفاتيكان علّها تحقق نبوءة الرسول ﷺ بفتح روما بعد القسطنطينية، خرجت الدول الأوروبية، وخاصة إنكلترا، إلى العالم بفكرة السلام العالمي، وقد عملت على إيجاد رأي عام دولي لهذه الفكرة. كان هدف الرأسمالية من هذه الدعاية ابتداءً هو إيقاف زحف الجهاد والدعوة الإسلامية. فلما توقف الزحف، أصبح السلام العالمي يعني استرداد الأراضي الأوروبية التي فتحتها الدولة العثمانية. فلما استُردت هذه الأراضي واستقلت سياسيًا بفصلها عن إسطنبول، صار السلام العالمي هو الطمع بما تبقى من تركة «الرجل المريض». ومع بداية القرن العشرين، وبسقوط الدولة العثمانية، بات السلام يعني توزيع هذه التركة كمناطق نفوذ للدول الرأسمالية المنتصرة في الحرب.

ورغم تغير المتزعمين للنظام الدولي فإن واقعه بقي هو هو: أي إضفاء الشرعية الدولية على الاستعمار بكل أشكاله للمحافظة على مصالح الرأسمالية. ولتوضيح هذا الواقع سوف نتتبع أبعاد النظام الدولي كما تنادي به أميركا بعد انتصارها على حكام العراق.

أولًا: التدخل في سيادة الدول التي تشق عصا الطاعة للقيادة السياسية الرأسمالية أو تهدد حضارتها وقيادتها الفكرية، وذلك ضمن ما سمته أميركا بالترتيبات الأمنية في المنطقة.

ثانيًا: السيطرة على أسلحة الدمار الشامل (الجرثومية والكيماوية والنووية) وتنظيم تدفق الأسلحة التقليدية إلى مناطق النفوذ. وذلك بما يبقي السبق العسكري لكيان يهود، وبما يحفظ كيان الحكومات الخيانية القائمة في العالم الإسلامي.

ثالثًا: ضمان تدفق الأموال والثروات خاصة البترول، وتنظيم توزيع الأسواق في المنطقة لاستهلاك السلع الأجنبية. كل ذلك بما يخدم مصلحة أميركا ويُبقي لها السبق على أوروبا واليابان للسيطرة على العالم. وما مؤتمر الصلح والسلام مع كيان يهود إلا حلقة من هذا التنظيم للأموال. وذلك من أجل إرساء تعاون اقتصادي علني بين هذا الكيان ودول المنطقة بهدف ترويض عقل الأمة ونفسيتها لتقبل سياسة الأمر الواقع، أي مبادلة الأرض بالسلام، أو حتى مقايضة السلام بالسلام. وليست منظمة الأمم المتحدة وصندوق النقد الدولي والشركات العالمية وغيرها من الجمعيات الدولية والإقليمية سوى أدوات سياسية ومالية لإضفاء الشرعية للسيطرة السياسية والنهب

الاقتصادي اللذين تمارسهما الرأسمالية في العالم.

والسؤال الذي نطرحه بعد هذا البيان لأسباب تأخر سقوط الرأسمالية هو: هل هذا الاستكبار الرأسمالي «قَدَر» لا يُرجى الفكاك منه، أم أنه واقع سياسي يخضع، رغم جبروته، وكبقية الوقائع السياسية والتاريخية إلى سنة التداول وإلى قانون الصراع بين الحق والباطل، وبين الإسلام والكفر؟.

رابعًا: أسباب حتمية سقوط الرأسمالية: إن تغير موازين الصراع وتبدل مواقع القيادة سنة الله التي لا تحابي هذه الأمة في تاريخها منذ انبثاق فجر الإسلام. والمعادلة الوحيدة التي تحكم تاريخ أمتنا الإسلامية هي معادلة الصراع بين الإسلام والكفر. يكون الصراع فكريًا تارة ودمويًا تارة أخرى، وستظل هذه المعادلة هي الحقيقة التي تتجدد طالما كان ثمة إسلام وكفر ومسلمون وكفار. وبناءً على هذه المعادلة نُسجل بارتياح حَذِر أننا نقف على أعتاب مرحلة احتضار الحضارة الغربية وترنّحها للسقوط وميلاد الحضارة الإسلامية وتأهبها للسيادة. فما هي أعراض موت الحضارة الرأسمالية ومن ثم حتمية سقوطها؟ وما هي بوادر استئناف الحياة في الحضارة الإسلامية ومن ثم حتمية انتصارها؟

سنبدأ بالإجابة عن السؤال الأول، والإجابةُ عن السؤال الثاني في المحور الأخير.

١- **خطأ الوسطية:** إن المبدأ الرأسمالي، وإن ترك متنفسًا للفرد في حله للعقدة الكبرى المتعلقة بالسؤال حول الوجود والمصير؛ إلا أنه متنفس خاطئ لا يحل مشكلة الفرد فضلًا عن عجزه أن يحل مشكلة الإنسان أو الأمم. ذلك أن فطرة التدين عند الإنسان كما تبرز في التقديس للخالق تبرز في التدبير لشؤون الحياة. بحيث إن التدين، كما يُشبع بالعقائد ونظام العبادات يُشبَع كذلك بنظام الحياة والمعاملات. فعجز الإنسان واحتياجه للخالق المدبر لا يظهر فقط في علاقة الإنسان بربه أو بنفسه بل يظهر جليًا في علاقة الإنسان بالإنسان. ويتأكد حضور هذا الاحتياج للخالق المدبر في هذه العلاقة بالذات، وذلك نظرًا لتعقد علاقات بني الإنسان وتطور وسائل إشباعه لحاجاته وغرائزه. فإقصاء الدين عن الحياة عمومًا وعن السياسة خصوصًا فيه مخالفة لفطرة الإنسان. ومن هنا كان المبدأ الرأسمالي مخفقًا من ناحية فطرية وعقلية لقبوله بالوسطية في أمر خطير يحدد معنى وجود الإنسان في الحياة الدنيا ونمط سلوكه فيها؛ لذلك كانت القيادة الفكرية الرأسمالية سلبية بجعلها الدين مسألة فردية، وبإبعاده عن حل مشاكل الإنسان في الحياة.

٢- **وضعية النظام:** انطلاقًا من فردية الحل لمسألة العقيدة، صار الإنسان في المبدأ الرأسمالي هو الذي يضع نظامه في الحياة ويحدد مثله الأعلى فيها. إن أي نظام مجتمعي يُشرعه الإنسان يكون عرضة للتناقض والتأثر بالبيئة؛ لذلك فليس غريبًا ما نراه من فراغ روحي يعصف بالإنسان الرأسمالي، وليس غريبًا أيضًا ما نشاهده من تنقيحات دائمية

للدساتير والقوانين الوضعية في محاولة لإخفاء عجزها عن حل مشاكل الإنسان. إن الرأسمالية الآيلة إلى الزوال والشيوعية المنهارة يتفقان سويًا في أن الإنسان هو الذي يضع نظام حياته بنفسه. ويتفقان أيضًا أن المثل الأعلى للإنسان والسعادة عنده تكون عبر الأخذ بأكبر نصيب ممكن من المتع الجسدية. إن مثل هذا المثل الأعلى ومثل هكذا مفهوم عن السعادة هما جملة ما أودى بحياة الشيوعية. وهما من جملة ما سيُودي بحياة الرأسمالية. فبجعل المتع الجسدية مثلًا أعلى في الحياة صار الإنسان لاهثًا هستيريًا وراء إشباع غرائزه وحاجاته العضوية. ولكن بحكم تناهي المثل الأعلى الذي يضعه الإنسان ومحدوديته يقف الرأسمالي أمام وضعين رهيبين **أولاهما:** إذا تمكن من الإشباع الكلي لحاجاته وغرائزه بحكم توفر الثمن له، فإنه يصبح معَرَّضًا للعيش في فراغ مقيت يؤدي به إلى الانتحار أو الشذوذ أو على أقل تقدير إلى رتابة الحياة وتفاهتها. **وثانيهما:** وفي صورة عدم امتلاكه للثمن الكافي فإنه لا يستطيع إشباع حاجاته إشباعًا كاملًا، وهذا الأمر غالبًا ما يدفعه إلى اليأس والإحباط وكل الأمراض النفسية والعصبية التي تدرسها أبحاث النفس والتربية. وقد يَرُدّ بعض الرأسماليين الفعل في محاولة لنسيان الوجود، والهروب من المجتمع، وأزمة الحضارة الغربية... من خلال الجريمة والمخدرات والهامشية.

٣- الأزمة الاقتصادية: إن تصاعد نسب الإجرام والمخدرات ومرض الإيدز والهامشية... في العالم الغربي يعبر عن الأزمة الخانقة للفكر الأساسي للرأسمالية. ولئن استطاع هذا الفكر أن يُنهض الغرب سابقًا؛ إلا أن هذه النهضة خاطئة، وسبب ذلك أن هذا الفكر لم يكن أساسه روحيًا، ولم يُبنَ على العقل، ولم يوافق الفطرة في حلّه للعقدة الكبرى. وحتى التقدم الاقتصادي والصناعي الذي جسّد ماديًا هذه النهضة فإنه بدأ يدخل مرحلة الأزمة الحرجة من تاريخ الرأسمالية.

وتبدو معالم هذه الأزمة من خلال أهم القطاعات الإلكترونية والكومبيوتر. لقد نشأ هذان القطاعان بعد الحرب العالمية الثانية. ولئن حافظا على نمو مطرد، ولم يتعرضا إلى التقلبات والأزمات الدورية التي مرت بها صناعات أخرى مثل السيارات والكهرباء والكيمياء، إلا أنه إثر حرب الخليج وما تبعها من نظام ضبط دولي لبيع الأسلحة ذات الدمار الشامل والتقليدية، دخل هذان القطاعان كبقية الصناعات الأخرى في مرحلة حرجة. وما الأزمة التي تمر بها شركتا «جنرال موتورز» و«إم.ب.أ» (M.B.I) واختفاء شركة «بان أميركان» إلا مظاهر لهذه المرحلة الحرجة. وهذا ما دفع بالكثير من الشركات والبنوك الصغيرة في أوروبا وأميركا واليابان أن ينضم بعضها إلى بعض، أو تنضم إلى مؤسسات مالية وتجارية كبرى حتى تهرب من الإفلاس والعجز وتستطيع مواجهة تحديثات الأزمة الاقتصادية.

إن تراجع النمو الاقتصادي في الدول

الرأسمالية أصبح أمرًا يقلق ساستها. فهذه أميركا تعاني عجزًا كبيرًا في الموازنة وانخفاضًا هامًا في الصادرات وفقدانًا للقدرة على المنافسة. أما أوستراليا وبريطانيا وكندا وفرنسا فحالها أسوأ من أميركا. بقيت اليابان وألمانيا. فإنهما تشهدان نموًا بطيئًا بحكم عالمية الأزمة وارتباطهما برؤوس الأموال والشركات الأميركية، فخلال عام ١٩٩١م، نما كل من الاقتصاد الياباني والألماني بنسبة ١,٥٪ وهو أمر يخيف كثيرًا بال الإدارة الأميركية ويؤثر على وضعيها الدولي والداخلي؛ لهذه الأسباب سعى جورج بوش إلى عقد اتفاق مع اليابان يقربها من أميركا ويبعدها عن أوروبا. فما كان من جاك ديلور رئيس السوق الأوروبية المشتركة إلا أن سارع إلى زيارة اليابان لتحقيق تعاونها مع أوروبا وحتى لا يوجد مجال لتمايز أميركي-ياباني. ومما يزيد في قلق السياسة الاقتصادية الرأسمالية هو الاضطرابات الاقتصادية الناجمة عن انهيار الاتحاد السوفياتي وما تبعه من تزايد خلل اقتصاديات دول أوروبا الشرقية. والنتيجة التي نخرج بها من تحليل أبعاد الأزمة الاقتصادية التي تخنق العالم الرأسمالي هي التالية: إذا كان النظام الاقتصادي الرأسمالي هو أبرز ما نتج عن عقيدة هذا المبدأ، وبما أن الحكم في الغرب يقوده عمليًا رؤساء الأموال، فإن سقوط القيادة السياسية والفكرية للرأسمالية مرتبط إلى حد كبير باستمرار الأزمة الاقتصادية وتفاقمها. وهذا ما تدركه الدول الرأسمالية أيّما إدراك. وإلا فما معنى هذا السباق الهستيري والصراع المحموم بينها على مناطق النفوذ والثروات في العالم عامة وفي المنطقة الإسلامية خاصة.

٤- الصراع بين الرأسماليين: إن الصراع بين الدول الرأسمالية يأخذ تارة بُعدًا اقتصاديًا وتارة أخرى بُعدًا سياسيًا. وهما بُعدان يعكسان حقيقة الأزمة التي تعيشها الرأسمالية. وحل هذه الأزمة يكون عندنا باحتلال مقعد الدولة الأولى للسيطرة على الثروات والأسواق والمواد الأولية. إن مبدئية الدول الرأسمالية لا تمنعها أن تتعامل فيما بينهما وفق المصالح القومية والوطنية. وهذا أمر طبيعي ناتج عن المبدأ نفسه. فالنفعية هي مقياس لكافة الأعمال المتعلقة بالفرد والدولة والمجتمع؛ لذلك تعتبر الثروة البترولية الهائلة الموجودة في منطقتنا هي سبب الصراع بين أميركا وأوروبا عمومًا، خاصة بعد اندحار الشيوعية وسقوط الاتحاد السوفياتي من الموقف الدولي. ومن هنا تعمل أميركا على كسر شوكة بريطانيا وفرنسا، وتسعى للحيلولة دون صعود اليابان وألمانيا للتأثير في الموقف الدولي بما لهما من وزن اقتصادي هام.

لهذا نفهم سبب السرعة الصاروخية التي أخذ بها قرار جعل جمهورية روسيا تحظى بالعضوية الدائمة في مجلس الأمن والتمتع بحق الفيتو. وهو قرار أخذته أميركا وبريطانيا بسرعة جنونية حتى لا يُوجد مجال للنقاش حول المفاضلة بين الجمهوريات السوفياتية. وكذلك حتى لا يُفتح المجال أمام ألمانيا واليابان

للمطالبة باحتلال مقعد دائم مع حق النقض في مجلس الأمن؛ خاصة وأنهما يتمتعان بوزن اقتصادي قد يؤثر على السياسات الأميركية مستقبلًا. فهذا الصراع الأميركي ـ الأوروبي ـ الياباني اقتصاديًا يُخفي رغبة سياسية من جانب أوروبا وبريطانيا خاصة لاحتلال مقعد الصدارة السياسية في العالم، ولملء الفراغ الناتج عن غياب الاتحاد السوفياتي عن المسرح الدولي. فأميركا التي أعانت أوروبا عبر مشروع مارشال وباركت تكاملها الاقتصادي بعد الحرب العالمية الثانية لتقف في وجه الاتحاد السوفياتي، تخشى اليوم أن يقود هذا التكامل الاقتصادي للبيت الأوروبي إلى تكامله السياسي. وهو أمر يُهدد السلام العالمي كما تريده أميركا. لذلك فهي تحاول لعب دور الشرطي المنفرد رغم ما تكلفها هذه السياسة من نفقات كبيرة تزيد في أزماتها الداخلية.

إن الرأسمالية بنيت على جرفٍ هارٍ، فهي أصلًا وفصلًا باطلة، ولا تصلح للإنسان كونها لا تنسجم مع فطرة البشر. فتطبيقها عليهم يخلق المشاكل والأزمات المتتالية، وما أن يتم ترقيع مشكلة حتى تظهر أزمة جديدة، فأصبح الحل الوحيد بعد أن اتسع الفتق على الراتق هو إسقاط الرأسمالية كنظام والعلمانية كعقيدة من حسابات البشر؛ لأنها لا تصلح سوى لتدمير البشرية والإجهاز عليها. ومن الغريب أن يتشدق أناس بانتصار الرأسمالية على ما عداها، وبأن التاريخ قد توقف، لعدم وجود من ينافس الرأسمالية، وذلك صحيح بالنسبة للاشتراكية، أما بالنسبة للإسلام، فهو لم يستقر الآن في دولة تحمله للعالم، وهو عائد إلى الحياة الدولية بقوة، وبعون الله عن قريب، وعندها سيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون.

إنّ العلمانية هي الجرثومة التي تصيب بمرض اسمه الرأسمالية الذي يُعنى بالقضاء على الإنسان كإنسان. فهل بعد هذا كله يصح القول بأن علينا أن نأخذ من الغرب الكافر ما نصلح به حالنا من علمانية ورأسمالية، بينما هي كفر محض تهبط بالإنسان إلى أدنى مراتب الانحطاط؟! وهل نستبدل الذي هو أدنى بالذي هو خير، وهو الإسلام الذي ارتضاه الله لعباده والذي لا يصلح حال البشر إلا به. وهو القائل سبحانه: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسْتَجِيبُواْ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ ﴾ والقائل جلَّ جلاله: ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِى فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا ﴾ .... فالرأسمالية والعلمانية هي الكفر الذي يحط من قدر الإنسان، بل ويخرجه عن إنسانيته. والإسلام هو الذي يقرّر ما في فطرة الإنسان من ضعف وعجز واحتياج، وليس فقط إلى موجد أوجده من عدم، وإنما إلى من يدبر له أمر تنظيم إشباع طاقاته الحيوية على وجه يضمن له الهناءة والسعادة، والإشباع الصحيح. ■

ترامب يلوّح بحرب أهلية أميركية في حال أقيل

لوّح الرئيس الأميركي دونالد ترامب، في سلسلة من التغريدات على حسابه الشخصي على تويتر، بنشوب حرب أهلية في الولايات المتحدة في حال أقيل من منصبه. وقال مقتبساً مقولات من القس المؤيد له روبرت غيفريس، والتي كان قد علق فيها خلال مشاركته في أحد برامج "فوكس نيوز": "إذا نجح الديمقراطيون في إقالة الرئيس من منصبه، وهو ما لن يحدث أبدًا، فإن ذلك سيتسبب في نشوب حرب أهلية ستكسر الدولة، ولن تشفى منها بلدنا بسهولة أبدًا". وتابع ترامب "لا تستطيع نانسي بيلوسي والديمقراطيون إقالتي من منصبي".. إنهم يعلمون أنهم لم يتمكنوا من التغلب علي في عام ٦١٠٢، ويدركون بشكل متزايد حقيقة أنهم لن يفوزوا علي في عام ٠٢٠٢، والإقالة هي الأداة الوحيدة لديهم". وواصل ترامب "الديمقراطيون لا يهتمون إذا أحرقوا هذه الأمة ودمروها في هذه العملية (الإقالة)، لم أرَ أبداً المسيحيين الإنجيليين غاضبين من أي قضية أكثر من هذه المحاولة لإقالة الرئيس بطريقة غير شرعية من منصبه، والانقلاب على انتخابات عام ٦١٠٢ وإلغاء أصوات ملايين من الناخبين الإنجيليين".

وكان مخبر لم يكشَف عنه قد كشف عن مكالمة هاتفيّة لترامب مع نظيره الأوكراني طلبَ فيها تدخّل أوكرانيا عبر التحقيق في نشاطات خصمه الرئيسي في انتخابات ٠٢٠٢ جو بايدن، وتحدّث الديمقراطيّون أن ترامب

مارس ترامب ضغوطاً على كييف، رابطاً ضمناً التحقيق حول بايدن بصرف مساعدات أميركيّة.

وبدأ مجلس النواب، الثلاثاء، إجراءات مساءلة ترامب رسمياً بهدف عزله، بتهمة إساءة استخدام السلطة "وخيانة القسم" الرئاسي. وفتح الديمقراطيّون هذا الأسبوع تحقيقاً بحقّ ترامب بهدف عزله. وفي حال صوّت مجلس النوّاب، حيث الغالبيّة الديمقراطيّة، على عزل ترامب، وسيتعيّن على مجلس الشيوخ ذي الغالبيّة الجمهوريّة التصويت على هذا الإجراء بالثلثين.

الوعي: إن أميركا، كل أميركا، تعيش اليوم حالة فراغ المبدأ وامتلاء القوة والشعور بالعظمة، نراه في الشعب الذي اختار مثل هذا الرئيس، وفي هذا الرئيس الذي لا يستحيي فيفعل ما يشاء. إنه يمثل فشل أميركا داخلياً وخارجياً، وفشل حضارتها. والسؤال: هل إلى خروج من هذا المأزق الحضاري؟! نعم، ولكن من خارجه، إنه الإسلام، أيها المسلمون.

تهنئة السفيرة السعودية في واشنطن ليهود أميركا بمناسبة حلول السنة العبرية الجديدة!

عبرت سلطات الاحتلال)الإسرائيلي(عن سرورها بمعايدة سفيرة السعودية في الولايات المتحدة، ريما بندر آل سعود، ليهود أميركا بمناسبة حلول السنة العبرية الجديدة. وقالت (إسرائيل) إنها تعتبر تلك المعايدة مبادرة إيجابية، وأضافت عبر حساب"إسرائيل بالعربي" على"تويتر" التابع لوزارة الخارجية (الإسرائيلية) بأن (إسرائيل) تأمل في تعميق القنوات بما يخدم الشعب اليهودي قاطبة والشعب السعودي. وكان مراسل قناة "إن بي سي" الأميركية جوش ليدرمان، قد نشر عبر "تويتر" صورة تظهر بطاقة تهنئة من السفارة السعودية في واشنطن لليهود الأميركيين بحلول رأس السنة العبرية. وحسب نص الرسالة المنشورة، فإن السفيرة السعودية ريما بنت بندر "تتمنى لكم بمناسبة روش هشاناه (عيد رأس السنة العبرية) سنة جديدة سعيدة وحلوة". كما احتفت أيضًا الصفحة الرسمية لمنظمة "قف معنا" الصهيونية بالبرقية السعودية. وقالت الصفحة: "للمرة الأولى، السفارة السعودية في الولايات المتحدة أرسلت بطاقات معايدة لعدد من أبناء الجالية اليهودية بمناسبة رأس السنة العبرية. وكتب على البطاقة: "سعادة سفيرة المملكة العربية السعودية، ريما بندر آل سعود، تبعث بأمنياتها لكم بعام سعيد وجميل".

الوعي: إن ما تظهره أسرة آل سعود من انبطاح سياسي أمام كل من أميركا وإيران و(إسرائيل)، يفضح هذه الأسرة، ويفضح معها مشايخ آل الشيخ الذين جعلوا الإسلام قسمة ضيزى بينهم. فالويل لهم من الأمة، وويل لهم من رب منتقم جبار.

الإمارات أنقذت حزب التجمع الوطني اليميني الفرنسي المعادي للإسلام

ذكرت "القدس العربي" في ٩١٠٢/٠١/٤م، أن تحقيقًا جديدًا لموقع "ميديابارت" الفرنسي كشف عن تلقي حزب التجمع الوطني اليميني المتطرف بزعامة مارين لوبين مبلغ ثمانية ملايين يورو عبر مؤسسة إماراتية عام ٧١٠٢م على شكل قرض ساهم في إنقاذ الحزب من الإفلاس ومكنه من إدارة حملته الانتخابية. ويؤكد الموقع الاستقصائي أن وصول الأموال كان عبر مؤسسة نور كابيتال الإماراتية التي أنشأها وزير النفط الإماراتي السابق مالك سعيد العتيبة. ويقول الموقع إن النائب السابق في البرلمان الأوروبي عن حزب التجمع الوطني جان لوك شوفهاوزر كان الوسيط في صفقة الإقراض، وأثارت عملية الاقتراض الأخيرة انتباه اللجنة الفرنسية لحسابات الحملة والتمويلات السياسية؛ المكلفة بمراقبة حسابات الأحزاب السياسية؛ حيث طلبت في أغسطس ٨١٠٢م من حزب التجمع الوطني تزويدها بمعطيات حول القروض المتحصل عليها عن طريق الأفراد. ورفض قادة حزب التجمع الوطني بمن فيهم رئيسة الحزب مارين لوبين الخوض في تفاصيل الصفقة. فالحزب الفرنسي استطاع، أخيراً، المشاركة في الانتخابات، والإمارات شكرت

الحزب على هجماته المتكررة حد الهوس على قطر، وعلى كل التيارات الإسلامية التي تحاربها الإمارات في مصر وغيرها، ومن بينها جمعيات إسلامية فاعلة في فرنسا.

الوعي: ما زالت إمارات محمد بن زايد تسجل عداء شديدًا للإسلام، وتتحالف حتى مع أعدائه الألدّاء من (إسرائيل) إلى أميركا إلى السيسي... وتقف إلى صفهم في حربهم عليه.

(٢٠٠) ألف جندي أميركي بالشرق الأوسط

نشرت صحيفة نيويورك تايمز تقريرًا كشفت فيه أنه بالرغم من التعهدات التي صدرت من الرئيس الأميركي دونالد ترامب، بإنهاء "الحروب التي لا نهاية لها" وتقليص التواجد العسكري الأميركي في الخارج. فإن الأعداد شهدت زيادة كبيرة في عهده، وقالت إن: "ترامب لا ينهي الحروب، لأنه ينقل القوات من صراع إلى آخر". وأوضحت الصحيفة أن القوات الأميركية منتشرة في جميع أنحاء العالم، بعضها في مناطق الحروب مثل الصومال، وأفغانستان، والعراق، وسوريا... وبعضها في أراضي الحلفاء، مثل ألمانيا، وكوريا الجنوبية، واليابان؛ حيث تقوم مهام روتينية كبيرة بعيدة عن الحروب التي أعقبت هجمات ١١ أيلول/ سبتمبر. ولفتت الصحيفة إلى أن القوات التي غادرت شمال سوريا في الأيام القليلة الماضية لم تعد إلى الولايات المتحدة، كما قال السيد ترامب، بل ذهبوا إلى غرب العراق. وزاد البنتاغون أعداد الجنود في دول الخليج مؤخرًا حوالى ١٤٠٠٠ على ضوء التوتر مع إيران، بما في ذلك حوالي ٣٥٠٠ في المملكة العربية السعودية في الأسابيع الأخيرة، والأمر قابل للزيادة.

الوعي: إن أميركا اليوم تتغول في استعمارها أكثر من السابق، ولا يفهم من تصريحات ترامب بنيته تقليص قواته في الخارج إلا نقلها من مناطق صراعات وحروب إلى أخرى حيث تقتضي مصالح أميركا القومية.فالحية تبدل جلدها وتخفي سمها.

أنباء عن اعتقالات جديدة في السعودية بسبب وقوفهم ضد "هيئة الترفيه"

قال نشطاء سعوديون إن السلطات أوقفت ستة أشخاص، بينهم شيخ قبيلة وشعراء بارزين، على خلفية انتقادات وجهوها لـ"هيئة الترفيه" جاء ذلك في سلسلة تغريدات نشرها حساب "معتقلي الرأي" المهتم بأخبار الحقوقيين ومعتقلي الرأي في السعودية. وفي تغريدة نشرها قال الحساب إن السلطات "اعتقلت شاعر قبيلة الشرارات عايد رغيان الشراري" موضحًا أنه "مسنٌّ تجاوز الثمانين من عمره". وأشار الحساب إلى أن اعتقال عايد جاء على "خلفية تغريدة تتضمن أبياتًا شعرية عبَّر فيها الشيخ عن رأيه بهيئة الترفيه". وتحدث الحساب عن "إيقاف شيخ قبيلة عتيبة، فيصل بن سلطان بن جهجاه، إثر تغريدات انتقد فيها سياسات رئيس هيئة الترفيه تركي آل الشيخ.

عقد "اللقاء المشرقي" في بيروت إحياء لحلف الأقليات

برعاية وحضور رئيس جمهورية لبنان العماد ميشال عون، عقد "اللقاء المشرقي" مؤتمره الأول في ٣١و٢٠١٩/٠١/٤١م في بيروت، تحت عنوان "الحوار نهج حياة وطريق سلام: إشكاليات التعددية والحرية" ويتألف "اللقاء المشرقي"، من مجموعة مسيحية عُرفت بخلية السبت، من سبع شخصيات هي: وزير الخارجية والمغتربين جبران باسيل (رئيسًا للقاء)، نائب رئيس المجلس النيابي إيلي الفرزلي، وزير شؤون رئاسة الجمهورية سليم جريصاتي (نائبًا للرئيس)، الوزير السابق كريم بقرادوني، سفير لبنان في واشنطن سابقًا عبدالله بو حبيب، رئيس الرابطة السريانية حبيب أفرام (أمينًا عامًا)، ومستشار رئيس الجمهورية سابقًا جان عزيز (أمينًا للصندوق(وأثار هذا اللقاء عدة تساؤلات عن مقاصده وأهدافه، واتهامات بأنه يضع اللبنات الأولى لما يعرف بـ"حلف الأقليات في المنطقة" ويؤكد ذلك وبطريقته حبيب أفرام، رئيس الرابطة السريانية في لبنان، وأحد المشرفين على عقد هذا المؤتمر، الذي قال إن اللقاء هو ورشة تفكير للتعاطي مع المستجدات التي طرأت على المنطقة؛ من أجل البحث عن سبل الدفاع عن حريات الجميع في المنطقة، وإنهاء فكر الاستبداد الذي كان يسيطر على العالم العربي. وينفي "أفرام" أي تهمة للمؤتمر، تتحدث عن انخراطه لتشكيل حلف الأقليات، رافضًا مسمى الأقليات، معتبرا أن على كل مكونات المنطقة أن تكون سواسية في الحقوق والواجبات؛ حيث قال: "لسنا في حلف مع أحد ونرفض كلمة الأقليات، أو أن يكنّى أي مكون بأنه أقلية. نحن كلنا شعوب وقوميات ومذاهب وطوائف لها خلفياتها وحضورها وتاريخها وفكرها؛ ضمن الأوطان والوحدة الوطنية والمساواة والمواطنة وحقوق الإنسان وحقوق كل جماعة وحرياتها وحقوقها. لسنا أقليات ونرفض هذه الكلمة، بل نكنى بأسمائنا، من شيعة وسنة وأكراد وكلدان وكرد ودروز وآشوريين... ضمن الخانة الوطنية".وعبر "أفرام" عن أهمية المؤتمر الذي يعبر عن جانب من الجدل المسيحي في لبنان والمنطقة حول كيفية تموضع المسيحيين داخل منطقة تتقاذفها الأنواء الداخلية التي اندلعت منذ عام ٢٠١١م تحت مسمى "الربيع العربي"، كما تضارب الأجندات والمصالح الإقليمية والدولية المتعلقة بالشرق الأوسط، حسب قوله.

الوعي: عقد مؤتمر الأقليات في بيروت يذكر بتجديد الفترة الاستعمارية السابقة؛ حيث تم اللعب على وتر الأقليات لإيجاد سبيل للتدخل، بحجة حمايتها، في الدولة العثمانية بوصفها دولة إسلامية. ويذكر بتجديد دور بيروت السابق في جعلها وكراً لتركيز استعمار الغرب للمنطقة. وهذا المؤتمر ليس خاصًا بالمسيحيين بل حضره كل الفئات التي تتصرف بحسب أجندة الغرب لحماية نفسها من طغيان المسلمين، وحتى المكون الشيعي (وللأسف) شارك في هذا المؤتمر وكأنه يقول عن هذا الطغيان بأنه طغيان (سني) ويصنف نفسه على أن من ضمن هذه الأقليات، ومن الطبيعي أن يكون أكبرها، وأن يطرح نفسه أن سيكون قائدها.

قال الله تعالى

﴿يُؤْتِي ٱلْحِكْمَةَ مَن يَشَآءُ ۚ وَمَن يُؤْتَ ٱلْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا ۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٢٦٩﴾ وَمَآ أَنفَقْتُم مِّن نَّفَقَةٍ أَوْ نَذَرْتُم مِّن نَّذْرٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُهُۥ ۗ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ ﴿٢٧٠﴾ إِن تُبْدُوا۟ ٱلصَّدَقَٰتِ فَنِعِمَّا هِىَ ۖ وَإِن تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا ٱلْفُقَرَآءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۚ وَيُكَفِّرُ عَنكُم مِّن سَيِّـَٔاتِكُمْ ۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴿٢٧١﴾﴾

جاء في كتاب التيسير في أصول التفسير لمؤلفه
عطاء بن خليل أبو الرشته

أمير حزب التحرير حفظه الله في تفسيره لهذه الآيات ما يلي:

﴿ يُؤْتِي ٱلْحِكْمَةَ مَن يَشَآءُ ﴾ أي يعطيها لمن يشاء من عباده.

و﴿ ٱلْحِكْمَةَ ﴾ في الأصل مأخوذة من الحكم وفصل القضاء، وهي مصدر على الإحكام أي الإتقان في العلم والعمل وسداد الرأي والإصابة فيها وما يمتنع به المرء من السفه. وهذا يقع في كلّ ما من شأنه الإتقان والإصابة والسداد في الرأي؛ ولذلك استعملها العرب في هذا الأصل وفي معانٍ مشتركة أخرى ضمن هذا الأصل، والسياق يعين المعنى المطلوب. فاستعملت في معرفة الله سبحانه، وفي القرآن وفي تدبره والنبوة والسنة، وفي العلم والحكم والفقه وغيرها.

والراجح في الآية الكريمة ﴿ يُؤْتِي ٱلْحِكْمَةَ مَن يَشَآءُ ﴾ أن الحكمة هنا هي أصل الاستعمال (السداد في الرأي والإصابة في القول والعمل) وقلت هذا لأن ذكر الآية بعدما سبقها ﴿ وَلَسْتُم بِـَٔاخِذِيهِ إِلَّآ أَن تُغْمِضُوا۟ فِيهِ ﴾ فيه دلالة على أنهم لو كانت لديهم إصابة في القول والعمل وسداد في الرأي لأدركوا أن ما لا يرضونه لقضاء حقهم من باب أولى أن لا يرضاه الله لقضاء حقه، فلعدم وجود حكمة لديهم تيمموا الخبيث فأنفقوا منه وفاتهم إدراك أنهم أعطوا الله من المال الرديء ما لا يقبلون هم أن يأخذوه. ثم يبين الله سبحانه بعد ذلك أن من أوتي الحكمة فقد فتحت السبل لديه إلى خير الدارين، فسداد الرأي والإصابة في القول والعمل ستمكنه من نوال خير الدارين بتوفيق من الله تعالى فينتفع بكتاب الله سبحانه وسنة رسوله ﷺ ويسارع إلى الخير آخذًا منه ما استطاع إليه سبيلًا.

يقول رسول الله ﷺ من حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: "**لا حسد إلا في اثنتين: رجل آتاه الله تعالى مالًا فسلطه على هلكته في الحق، ورجل آتاه الله تعالى الحكمة فيقضي بها ويعلمها**"[1] وهي هنا تعني تدبر القرآن والسنة والتفقه فيهما.

١ البخاري: ٧١، ١٣٢٠، مسلم: ١٣٥، الترمذي: ١٨٥٩

٤. بعد أن بيَّن الله سبحانه الصدقة المفروضة والوفاء بها بلا منٍّ ولا أذًى ولا رياءٍ، ومن طيب المال وجيده لا من رديئه، بين الله سبحانه في هذه الآية وجوب الوفاء بالنفقة التي يلزم العبد نفسه بها لسبب أي (النذر).

ثم تـوعـَّد سـبحـانه المنفقين في ما فرضه الله عليهم ﴿وَمَآ أَنفَقْتُم مِّن نَّفَقَةٍ﴾، وفي ما ألزموا أنفسهم به وأصبح واجبًا عليهم ﴿أَوْ نَذَرْتُم مِّن نَّذْرٍ﴾، وتوعدهم بالعقاب الأليم إن وضعوا تلك النفقة في غير موضعها، وهذا يشمل كل من أنفق رياء أو بالمن والأذى، أو الخبيث من المال، أو النفقة في أية معصية، أو من امتنع عن الوفاء بالنذر، أو من بخلوا في إخراج الصدقات. كل أولئك توعدهم الله بالعذاب يوم لا يجدون ناصرًا ينصرهم من عذاب الله، فهم ظالمون يضعون الأمور في غير مواضعها ﴿وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ﴾ وهذا الوعيد قرينة على أن (النفقة والنذر) المذكورة في الآية هي النفقة الواجبة كالزكاة والنفقة على من يعول والنذر الواجب الوفاء، فهي التي يترتب على عدم أدائها عقوبة.

﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُهُۥ﴾ كناية عن مجازاته سبحانه لكلّ أولئك، ففيه وعيد لمن خرج عن طاعة الله في الوفاء بما فرضه الله وبالنذور. و(الفاء) داخلة في جواب الشرط. (ما) شرطية. يقول رسول الله ﷺ فيما أخرجه النسائي عن عمران بن الحصين: "**النذر نذران، فما كان من نذر في طاعة الله فذلك لله تعالى وفيه الوفاء، وما كان من نذر في معصية الله تعالى فذلك من الشيطان، ولا وفاء فيه، ويكفره ما يكفر اليمين**"[٢].

٥. ثم يبين الله في الآية الأخيرة أن إبداء الصدقة وإظهارها خير إن خلا من الرياء، وإخفاؤها عند إعطائها للفقير أفضل. ويبشر عباده بأن الله سبحانه يكفر بصدقاتهم بعض سيئاتهم ﴿إِنَّ ٱلْحَسَنَٰتِ يُذْهِبْنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ﴾. وأنه سبحانه بما يعملون خبير، فلا تخفى عليه خافية، فيعلم النية الصادقة في الصدقة والإخلاص في الدافع لها، فلا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها سبحانه.

﴿إِن تُبْدُواْ ٱلصَّدَقَٰتِ﴾ هذه الآية بيان للآية السابقة، وهي تعني مدح إبداء أو إخفاء إعطاء الفقير من الزكاة المفروضة أو النذر الواجب الوفاء للفقراء، غير أن إخفاءه خير من إبدائه، فهو أفضل وأحب لله سبحانه وأبعد عن الرياء بالنسبة للمعطي، وعن الحرج بالنسبة للفقير المعطى له. ولأن هذه الآية ﴿إِن تُبْدُواْ ٱلصَّدَقَٰتِ فَنِعِمَّا هِىَ﴾ بيان للآية السابقة ﴿وَمَآ أَنفَقْتُم مِّن نَّفَقَةٍ أَوْ نَذَرْتُم مِّن نَّذْرٍ﴾ لذلك ترك حرف العطف بينهما.

وحيث إنَّ الآية بيان كما ذكرنا فإن (الصدقات المذكورة فيها) هي (النفقة والنذر) المذكورة في الآية السابقة أي النفقة الواجبة للفقراء والزكاة المفروضة والنذر الواجب الوفاء للفقراء كما بينّا سابقًا في مكانه.

وهنا تظهر مسألة وهو قوله سبحانه ﴿وَتُؤْتُوهَا ٱلْفُقَرَآءَ﴾ فإن إيتاء المنفق للفقراء في حالة

٢ النسائي: ٣٧٨٥

النفقة الواجبة للفقير الذي يعول مثلًا أو في حالة النذر الواجب وفاؤه للفقراء، هذا الإيتاء واضح ممكن من المنفق مباشرة. لكن كيف يكون إيتاء المنفق مباشرة للفقراء في حالة الزكاة؟ فهل يجوز له ذلك أم لا بدّ من دفعها للدولة وهي تؤتيها الفقراء؟

يقول أبو يوسف في الخراج: "إن زكاة النقدين يجوز أن يعطيها صاحبها إلى الفقراء مباشرة دون أن يدفعها للدولة وذلك بإذن من الخليفة" والدليل عليه إذنه ﷺ لمن كان يدفع زكاة النقدين للفقراء وإقراره لهم.

فللخليفة أن يأذن للرجل بأن يدفع زكاة النقدين بنفسه للفقراء مباشرة وعندها تنطبق عليه الآية ﴿ وَإِن تُخۡفُوهَا وَتُؤۡتُوهَا ٱلۡفُقَرَآءَ فَهُوَ خَيۡرٞ لَّكُمۡۚ ﴾ لأن فعل الشرط ليس ﴿ تُخۡفُوهَا ﴾ بل ﴿تُخۡفُوهَا وَتُؤۡتُوهَا ٱلۡفُقَرَآءَ ﴾ فالإخفاء أفضل إذا كانت الصدقة تعطى للفقير مباشرة من المنفق.

هذا في زكاة النقدين، فهي التي يجوز إعطاؤها الفقراء مباشرة من المنفق.

وأما في غير زكاة النقدين كالأنعام والزروع فلا يجوز لصاحبها إعطاؤها للفقراء مباشرة بل يجمعها ويدفعها إلى والي الصدقات أو المصدق أي عامل الصدقة، وفي هذه الحالة لا تنطبق الآية الكريمة بأفضلية الإخفاء، بل إن علانيتها في هذه الحالة أفضل من أن يأخذها صاحبها للوالي خلسة أو يدفعها خفية لعامل الصدقة، فإظهار الطاعة للخليفة في تنفيذ الأحكام أفضل من إخفائها. أخرج الإمام أحمد عن أبي أمامة أن أبا ذرّ قال: "**يا رسول الله، أي الصدقة أفضل؟ قال: صدقة سرّ إلى فقير أو جهد مقلّ. ثم قرأ الآية**"[٣]. وفي الحديث الصحيح: "**سبعة يظلهم الله بظله يوم لا ظلّ إلا ظله ... - ومنهم - ورجل تصدق بصدقة فأخفاها حتى لا تعلم شماله ما صنعت يمينه**" و(صدقة) هنا مطلقة، الصدقة تشمل الفرض والنافلة. وجملة القول:

إن إخفاء الصدقة التي يعطيها صاحبها للفقير مباشـرة، فرضًا كانت أو نافلة، أفضل من إبدائها، أما إذا كانت فرضًا يؤدى للخليفة أو عماله فإعلانها أفضل من إخفائها، ولعل هذا مدلول ما روي عن بعض الصحابة في ذلك: "فقد روي عن ابن عباس - رضي الله عنهما - صدقة السر من التطوع تفضل على علانيتها سبعين ضعفًا، وصدقة الفريضة علانيتها أفضل من سرها خمسًا وعشرين ضعفًا" وتكون صدقة الفريضة هنا تعني تلك الصدقة - الزكاة - التي تؤدى للدولة الإسلامية، فإعلانها أفضل لأن إظهار الطاعة للخليفة في تنفيذ الأحكام أفضل.

﴿فَنِعِمَّا هِيَۖ ﴾ نِعْمَ فعل مدح ماض مبني على الفتح، فأصله نِعم ثم بإدخاله على (ما) سُكنت الميم وكُسرت العين لالتقاء الساكنين.

(ما) نكرة تامة في محل نصب على أنها تمييز، وفاعل (نِعم) ضمير مستتر يعود على الصدقات مفسر بالتمييز بعده.

﴿ هِيَۖ ﴾ مبتدأ مؤخر عائد على إبداء الصدقات، وخبره مقدم وهو الجملة الفعلية قبله من

٣ أحمد: ١٧٨/٥، ١٧٩، ابن حبان: ٧٦/٢

فعل المدح والفاعل، أي فنعما إبداؤها لكن المضاف حذف وأقيم المضاف إليه مقامه، والمخصوص بالمدح ليس الصدقات وإنما (إبداؤها) كما بيناه. والدليل على أن المخصوص بالمدح هو إبداء الصدقات وليس الصدقات هو عطف الإخفاء وإسناد الخيرية له ﴿ وَإِن تُخۡفُوهَا وَتُؤۡتُوهَا ٱلۡفُقَرَآءَ فَهُوَ خَيۡرٞ لَّكُمۡۚ ﴾ فهنا إسناد إلى الإخفاء وليس للصدقات، وهو في مقابل المعطوف عليه ﴿ إِن تُبۡدُواْ ٱلصَّدَقَٰتِ فَنِعِمَّا هِيَۖ ﴾ أي أن الممدوح أولًا هو إبداء الصدقة، والأفضل من ذلك هو إخفاء الصدقة.

﴿ فَنِعِمَّا هِيَۖ ﴾ جملة في محل جزم جواب الشرط الأول ﴿ إِن تُبۡدُواْ ٱلصَّدَقَٰتِ ﴾.

﴿ فَهُوَ خَيۡرٞ لَّكُمۡۚ ﴾ جملة في محل جزم جواب الشرط الثاني ﴿ وَإِن تُخۡفُوهَا وَتُؤۡتُوهَا ٱلۡفُقَرَآءَ ﴾.

﴿ وَيُكَفِّرُ عَنكُم مِّن سَيِّـَٔاتِكُمۡۗ ﴾ ، ﴿ مِّن ﴾ هنا زائدة فالله يكفر كلّ السيئات، أو تبعيضية فالله يكفر بعض السيئات.

غير أن القراءة المتواترة {ونـكفر} بالنون وجزم الراء، وهذه القراءة - أعني بالجزم - تجعل التكفير للسيئات جوابًا لشرط إخفاء الصدقات، أي أن (التكفير من السيئات يترتب على إخفاء الصدقات) فإن كانت ﴿ مِّن ﴾ زائدة يكون المعنى أنكم إن أخفيتم الصدقات فإن ﴿ سَيِّـَٔاتِكُمۡۗ ﴾ كلها سيتم تكفيرها، وإن كانت ﴿ مِّن ﴾ للتبعيض يكون المعنى أنكم إن أخفيتم الصدقات فإن بعض سيئاتكم سيتم تكفيرها، ولأن إخفاء الصدقات ليس موجبًا لتكفير كل السيئات بل بعضها من أدلة أخرى، فتكون ﴿ مِّن ﴾ هنا للتبعيض لا غير، أي أن هذه القراءة تفيد معنى محكمًا وهو (من للتبعيض).

أما القراءة الأولى ﴿ وَيُكَفِّرُ عَنكُم مِّن سَيِّـَٔاتِكُمۡۗ ﴾ فإن ﴿ يُكَفِّرُ ﴾ ليست معطوفة على محل جزم جواب الشرط لأنها مرفوعة بل هي جملة مستأنفة، وهي في هذه الحالة خبر من الله سبحانه أنه يكفر السيئات قد يكون كلها أو بعضها، فهذه القراءة تحتمل ﴿مِّن﴾ زائدة أي السيئات كلها أو ﴿مِّن﴾ للتبعيض أي بعضها، أي أن هذه القراءة من المتشابه.

والقراءة على الجزم تفيد أن ﴿مِّن﴾ للتبعيض كما بينا، وحيث إنَّ القراءتين متواترتان والمعنى واحد والمحكم قاضٍ على المتشابه فتكون ﴿مِّن﴾ للتبعيض، أي أن إخفاء الصدقة وإعطاءها للفقراء لا يكفر كل السيئات بل بعضها كما يتناسب معها حسب تقدير الله وحكمته. وهذا المعنى هو الراجح هنا وفيه من الحكمة ما فيه، ليبقى العباد حريصين على خشية الله سبحانه والإكثار من الحسنات والتقرب إليه، فلا يتكلوا على إخفاء الصدقات ظنًا منهم أنها كافية لتكفير كل سيئاتهم فيتجرؤوا على حدود الله ومعاصيه اتكالًا على ذلك، فإن أدركوا أن الصدقات تكفر بعض السيئات كما في تقدير الله وعلمه حرصوا على الإكثار من الحسنات والتقليل من السيئات ليفوزوا عند الله في الدارين، وذلك الفوز العظيم.

﴿ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرٞ ٢٧٣ ﴾ أي مطلع على إعلان صدقاتكم وإخفائها وإخلاصكم فيها وصدقكم في التوجه إلى الله بها لا تخفى عليه خافية. ■

- عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ ﷺ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «لَيَدْخُلَنَّ الْجَنَّةَ مِنْ أُمَّتِي سَبْعُونَ أَلْفًا، أَوْ سَبْعُمِائَةِ أَلْفٍ مُتَمَاسِكُونَ، آخِذٌ بَعْضُهُمْ بَعْضًا (صفًا واحدًا بعضهم بجنب بعض). لاَ يَدْخُلُ أَوَّلُهُمْ حَتَّى يَدْخُلَ آخِرُهُمْ (أي أن دخولهم يكون في وقت واحد) وَجُوهُهُمْ عَلَى صُورَةِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ".

عن ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «عُرِضَتْ عَلَيَّ الأُمَمُ، فَرَأَيْتُ النَّبِيَّ وَمَعَهُ الرُّهَيْطُ (تصغير الرهط وهو الجماعة دون العشرة). وَالنَّبِيَّ وَمَعَهُ الرَّجُلُ وَالرَّجُلاَنِ. وَالنَّبِيَّ لَيْسَ مَعَهُ أَحَدٌ؛ إِذْ رُفِعَ لِي سَوَادٌ عَظِيمٌ (العدد الكبير الذي يُرى من بعيد) فَظَنَنْتُ أَنَّهُمْ أُمَّتِي، فَقِيلَ لِي: هٰذَا مُوسَىٰ وَقَوْمُهُ، وَلٰكِنِ انْظُرْ إِلَى الأُفُقِ. فَنَظَرْتُ، فَإِذَا سَوَادٌ عَظِيم، فَقِيلَ لِي: انْظُرْ إِلَى الأُفُقِ الآخَرِ؛ فَإِذَا سَوَادٌ عَظِيمٌ (جاء في رواية عند البخاري:« فرأيت سوادًا كثيرًا سد الأفق). فَقِيلَ لِي: هٰذِهِ أُمَّتُكَ، وَمَعَهُمْ سَبْعُونَ أَلْفًا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ بِغَيْرِ حِسَابٍ وَلاَ عَذَابٍ». ثُمَّ نَهَضَ فَدَخَلَ مَنْزِلَهُ. فَخَاضَ النَّاسُ (تكلموا وتناظروا وانتشر الصوت) فِي أُولٰئِكَ الَّذِينَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ بِغَيْرِ حِسَابٍ وَلاَ عَذَابٍ. فَقَالَ بَعْضُهُمْ: فَلَعَلَّهُمُ الَّذِينَ صَحِبُوا رَسُولَ اللهِ ﷺ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ: فَلَعَلَّهُمُ الَّذِينَ وُلِدُوا فِي الإِسْلاَمِ وَلَمْ يُشْرِكُوا بِاللهِ، وَذَكَرُوا أَشْيَاءَ، فَخَرَجَ عَلَيْهِمْ رَسُولُ اللهِ ﷺ فَقَالَ: «مَا الَّذِي تَخُوضُونَ فِيهِ؟» فَأَخْبَرُوهُ. فَقَالَ: «هُمُ الَّذِينَ لاَ يَرْقُونَ (لا يقرؤون على غيرهم بالرقية). وَلاَ يَسْتَرْقُونَ (لا يطلبون من أحد أن يرقيهم، لقوة اعتمادهم على الله)، وَلاَ يَتَطَيَّرُونَ (مأخوذة من الطير، وأصله التشاؤم بالطير الذي كان منتشرًا في الجاهلية، ولكنه يعمُّ كل تشاؤم بمرئي أو مسموع أو زمان أو مكان)، وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ» (وهذا هو الأصل الجامع الذي تفرعت منه الأفعال السابقة وهو التوكل على الله وصدق اللجأ إليه)». فَقَامَ عُكَّاشَةُ بْنُ مِحْصَنٍ. فَقَالَ: ادْعُ الله أَنْ يَجْعَلَنِي مِنْهُمْ. فَقَالَ: «أَنْتَ مِنْهُمْ» (وفي رواية البخاري قال النبي ﷺ:«اللهم اجعله منهم») ثُمَّ قَامَ رَجُلٌ آخَرُ فَقَالَ: ادْعُ الله أَنْ يَجْعَلَنِي مِنْهُمْ. فَقَالَ: «سَبَقَكَ بِهَا عُكَّاشَةُ». ولمسلم من حديث عمران: «وَلاَ يَكْتَوُونَ» (لا يطلبون من أحد أن يكويهم من باب العلاج)» وهي عند البخاري من حديث ابن عباس.

هذا الحديث فيه بيان علو مرتبة التوكل على الله في الآخرة؛ حيث إن صاحبه يدخل الجنة بغير حساب ولا عذاب؛ حيث تركوا الاسترقاء والتطير والاكتواء، فهو من كمال الإيمان وعلو درجة المتوكِّل على الله. ففي الحديث بيان لفضيلة النبي وشرفه بكثرة أتباعه، وبيان لفضيلة هذه الأمة على غيرها من الأمم، وبيان لفضيلة حسن التوكل على الله عند هذه الأمة. فالإيمان درجات ومن أعلاها حسن التوكل والاعتماد على الله...

- أما الرقية فمشروعة، وتركها تفويضًا لله درجته عالية. وتكون الرقية بكلام الله تعالى أو

بأسمائه أو بصفاته أو بما أُثر عن النبي ﷺ، ويجب الاعتقاد بأن الرقية لا تؤثر بذاتها بل التأثير من الله تعالى. وقد كان للعلماء في الرقية كلام وهو:

- أن الرقية من هدي النبي ﷺ، فقد كان يرقي كما في الصحيحين من حديث عائشة، ورقاه جبريل كما في حديث عائشة عند مسلم، ورقته عائشة رضي الله عنها كما في الصحيحين من حديث عائشة.

- أن الصحابة رضي الله عنهم كانوا يرقون، فقد رقت عائشة رضي الله عنها النبي ﷺ، ورقى الصحابة غيرهم كما في حديث أبي سعيد رضي الله عنه المتفق عليه في قصة الصحابي الذي رقى سيد الحي بفاتحة الكتاب، فقال النبي ﷺ: «وما أدراك أنها رقية".

- أن الراقي محسن إلى غيره، فكيف يمنع هذا الفضل، وقد سأل رجل النبي ﷺ فقال: «يا رسول الله أرقي؟ قال ﷺ: «من استطاع منكم أن ينفع أخاه فليفعل» رواه مسلم. وقال ﷺ: «لابأس بالرقى ما لم تكن شركًا».

- أما قوله ﷺ: «وَلاَ يَسْتَرْقُونَ» أي لا يطلبون الرقية من غيرهم، وفيه أن من أراد نيل فضل السبعين ألفًا بدخول الجنة بلا حساب ولا عذاب ألا يطلب الرقية، لقوله ﷺ: «وَلاَ يَسْتَرْقُونَ» والألف والسين والتاء من (استرقى) تدل على الطلب، ومفهومه أن عدم طلبهم الرقية، مع جواز طلبها، هو من تمام توكلهم واعتمادهم على الله تعالى، وعدم تعلقهم بغيره. فالمسترقي يؤمن أن الرقية مشروعة، وهي بشروطها الشرعية تشفي إن أراد الله له الشفاء، ويؤمن كذلك أن الله هو الشافي وحده والمطلع على حاله والذي يدبر أمره ويصلح شأنه بما يعلم، والمسلم بتركه للاسترقاء يعني أنه يرضى بما يرضى الله له به، سواء بالشفاء أم بعدمه، فهو وكل أمره كله إلى ربه.

- أما قوله ﷺ: «وَلاَ يَتَطَيَّرُونَ " (التطيُّر مأخوذ من الطير، وأصله التشاؤم بالطير الذي كان منتشرًا عند العرب، فإذا ذهب الطير ناحية الشمال أو رجع إلى الخلف تشاءموا، وإذا ذهب ناحية اليمين تفاءلوا، لذا سمي تطيرًا. ولا يلزم أن يكون التشاؤم بالطير، وإنما يعم كل تشاؤم سواء كان بمرئي كرؤية الطير، أو بمسموع كأن يسمع صوتًا يكرهه فيعلق عليه مصيره الذي صار إليه أو صار ينتظره، أو كأن ينتشر عند الناس معلومة لا حقيقة لها ويصدقونها فيتشاءمون بها، ومثله التشاؤم بأيام معينة، فكل تشاؤمٍ بمرئي أو مسموع أو معلوم فهو منهي عنه). والتشاؤم حكمه محرم؛ ولذا نهى عنه الإسلام ودعا إلى ضده وهو التفاؤل. ومما يدل على تحريمه ما جاء في الصحيحين من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال النبي ﷺ: «لا عدوى ولا طيرة» وعن أنس رضي الله عنه قال رسول الله ﷺ: «لا عدوى ولا طيرة ويعجبني الفأل» قالوا: وما الفأل؟ قال ﷺ: «الكلمة الطيبة» متفق عليه. ففي الحديث ذم للتطير، والتطير ينافي التوحيد من وجه أن المتطير قطع

توكله على الله واعتمد على غيره، أو تعلق بأمر لا حقيقة له.

- أما قوله ﷺ: «وَلاَ يَكْتَوُونَ» ففيه أن الاعتماد على الكي والاستشفاء به مانع من تحقيق فضل السبعين ألفًا، ووردت في الكي أدلة كثيرة منها ما يدل على ذمه، ومنها ما يدل على إباحته. ففي الصحيحين من حديث ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال:«الشفاء في ثلاث: في شرطة محجم، أو شربة عسل، أو كيٍ بنار، وأنا أنهى أمتي عن الكي»، وفي حديث جابر رضي الله عنه المتفق عليه: «وما أحب أن أكتوي». وفي الصحيحين أن النبي ﷺ كوى سعد بن معاذ رضي الله عنه لما رمي في أكحله، ولهذه الأحاديث اختلف العلماء في حكمه، والأظهر والله أعلم جوازه لاسيما عند الحاجة، ويحمل النهي على الكراهة، والأولى تركه. وجمع ابن القيم رحمه الله بين الأدلة بكلام جميل حيث قال: «تضمنت أحاديث الكي أربعة أنواع: أحدها بفعله، والثاني: عدم محبته له، والثالث: الثناء على من تركه، والرابع: النهي عنه، ولا تعارض بينها بحمد الله تعالى. فإن فعله ﷺ يدل على جوازه، وعدم محبته لا يدل على المنع منه، وأما الثناء على تاركه فيدل على أن تركه أولى وأفضل، وأما النهي عنه فعلى سبيل الاختيار والكراهة، أو عن النوع الذي لا يحتاج إليه، بل يفعله خوفًا من الداء» [زاد المعاد].

- أما قوله ﷺ: «وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ "ففيه فضيلة التوكل على الله وعظم منزلته، وأنه هو الجامع للأوصاف التي سبقته «وَلاَ يَسْتَرْقُونَ، وَلاَ يَتَطَيَّرُونَ، وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ» فإنهم امتنعوا عن ذلك لتمام توكلهم على الله تعالى. والتوكل هو: صدق الاعتماد على الله عز وجل، مع الثقة به، والأخذ بالأسباب. فصدق الاعتماد على الله يكون بأن يفوِّض أمره إلى الله تفويضًا كاملًا. والثقة بأنه سيكفيه ويكون حسبه كما قال تعالى: ﴿وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥ﴾. ولا بد معه من القيام بالعمل المشروع لتنفيذه؛ ولأنه بلا عمل يكون تواكلًا وليس توكلًا. قال ابن القيم: «وَأَجْمَعَ الْقَوْمُ عَلَى أَنَّ التَّوَكُّلَ لَا يُنَافِي الْقِيَامَ بِالْأَسْبَابِ. فَلَا يَصِحُّ التَّوَكُّلُ إِلَّا مَعَ الْقِيَامِ بِهَا، وَإِلَّا فَهُوَ بَطَالَةٌ وَتَوَكُّلٌ فَاسِدٌ» [مدارج السالكين]. ومن المشروع أن يقول المسلم توكلت على الله تعالى في عمل كذا؛ وذلك إظهارًا لقصده ولما فيه من تأكيد تحقيق عبوديته له سبحانه. ■

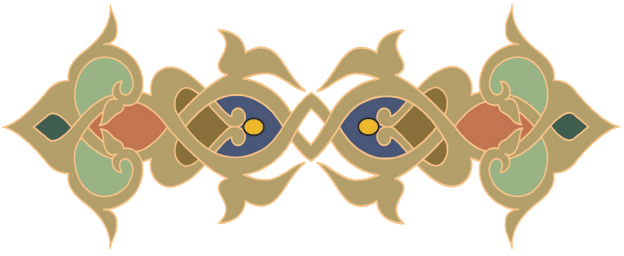

صور من حياة الخليفة عمر بن عبد العزيز

يوسف أبو إسلام

الناظر في أحوال المسلمين اليوم وما هم فيه من مآسٍ يدرك مدى حاجة الأمة للخلافة. فالخلافة كانت حافظة للدين والدنيا؛ حيث تَنَعَّم في عدلها البشر والشجر والدوابُّ. وقد مرَّ بالمسلمين دوران من أدوار الخلافة، الراشدة والعضوض، والمسلمون اليوم وهم يكتوون بنار الحكم الجبري يرقبون على أحرّ من الجمر ذلك الوعد الرباني والبشرى النبوية بعودة الخلافة على منهاج النبوة. إن الأمة الإسلامية التي حكمت العالم بعدل الإسلام ما يزيد عن الثلاثة عشر قرنًا من الزمان، قادرة وبعون الله أن تعود من جديد إلى قيادة العالم.

من هنا كان لا بد من إعادة ثقة الأمة في موعود ربها وبشرى نبيها وبقدرتها على النهوض من جديد، ولا بد كذلك من عودة الثقة بالله وبنصره لهذه الأمة وأن الخير باقٍ فيها إلى يوم الدين، وأن الخلافة الموعودة ليست أي خلافة، بل هي خلافة على منهاج النبوة، وأنها فرض الساعة الذي لا يجوز التواني عن القيام به، كما يجب أن يعلم المسلمون اليوم، أن الخليفة القادم ستكون سيرته إن شاء الله تعالى كما كانت سيرة أولئك الخلفاء الراشدين الأوائل، ومنهم سيرة الخليفة العادل عمر بن عبد العزيز رحمه الله.

ولعلنا في عرضنا لسيرة الخليفة العادل عمر بن عبد العزيز الذي جاء على فترة كان فيها شيء من الدخن نعيد الأمل إلى نفوس المسلمين حتى يعود لهم الشوق لماضيهم العريق فينهضوا لإعادته من جديد. والله نسأل أن يوفقنا في عرضنا هذا وأن يكرمنا بالخلافة على منهاج النبوة قريبًا، إنه سميع مجيب.

(عمر بن عبد العزيز الخليفة الراشد الخامس)

هو أبو حفص عمر بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم الأموي القرشي (٦١هـ/٦٨١م - ١٠١هـ/٧٢٠م)، هو ثامن الخلفاء الأمويين. ولد سنة ٦١هـ في المدينة المنورة، ونشأ فيها عند أخواله من آل عمر بن الخطاب، فتأثر بهم وبمجتمع الصحابة في المدينة، وكان شديد الإقبال على طلب العلم. وفي سنة ٨٧هـ ولّاه الخليفة الوليد بن عبد الملك على إمارة المدينة المنوَّرة، ثم ضم إليه ولاية الطائف سنة ٩١هـ فصار واليًا على الحجاز كلها، ثم عُزل عنها وانتقل إلى دمشق. فلما تولى سليمان بن عبد الملك الخلافة قرّبه وجعله وزيرًا ومستشارًا له، ثم جعله ولي

عهده، فلما مات سليمان سنة ٩٩هـ تولى عمر الخلافة.

كان عمر بن عبد العزيز منذ صغره شديد الإقبال على طلب العلم، وكان يحب المطالعة والمذاكرة بين العلماء، كما كان يحرص على ملازمة مجالس العلم في المدينة، وكانت يومئذ منارة العلم والصلاح، زاخرةً بالعلماء والفقهاء والصالحين. لقد تاقت نفسه للعلم وهو صغير السن، وكان أول ما استبين من رشد عمر بن عبد العزيز حرصُه على العلم ورغبتُه في الأدب. جمع عمر ابن عبد العزيز القرآن وهو صغير، وساعده على ذلك صفاء نفسه وقدرته الكبيرة على الحفظ وتفرغه الكامل لطلب العلم والحفظ، وقد تأثر كثيرًا بالقرآن الكريم، وكان يبكي لذكر الموت مع حداثة سنه، فبلغ ذلك أمه فأرسلت إليه وقالت: «**ما يبكيك؟**»، قال: «**ذكرت الموت**»، فبكت أمه حين بلغها ذلك.

عاش عمر بن عبد العزيز في زمن ساد فيه مجتمعُ التقوى والإقبال على طلب العلم، فقد كان عدد من الصحابة لا يزالون بالمدينة، فقد حدَّث عمر بن عبد العزيز عن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب، والسائب بن يزيد، وسهل بن سعد، واستوهب منه قدحًا شرب منه النبي محمد ﷺ، كما أمّ بأنس بن مالك فقال: «**ما رأيت أحدًا أشبه صلاة برسول الله من هذا الفتى**».

تربَّى عمر بن عبد العزيز على أيدي كبار فقهاء المدينة وعلمائها، فقد اختار عبد العزيز (والد عمر) **صالح بن كيسان** ليكون مربيًا لعمر، فتولى صالح بن كيسان تأديبه، وكان يُلزم عمر الصلوات المفروضة في المسجد، فحدث يومًا أن تأخر عمر عن الصلاة مع الجماعة، فقال له صالح بن كيسان: «**ما يشغلك؟**»، قال: «**كانت مرجّلتي (مسرحة شعري) تسكن شعري**»، فقال: «**بلغ منك حبك تسكين شعرك أن تؤثره على الصلاة؟**»، فكتب إلى عبد العزيز يذكر ذلك، فبعث أبوه رسولًا فلم يكلمه حتى حلق رأسه. ولما حجَّ أبوه ومرّ بالمدينة سأل صالح بن كيسان عن ابنه فقال: «**ما خبرت أحدًا الله أعظم في صدره من هذا الغلام**».

من شيوخ عمر بن عبد العزيز الذين تأثر بهم: عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود، فقد كان عمر يجله كثيرًا، ونهل من علمه وتأدب بأدبه وتردد عليه حتى وهو أمير المدينة، ولقد عبّر عمر عن إعجابه بشيخه وكثرة التردد إلى مجلسه فقال: «**لَمجلسٌ من الأعمى عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود أحب إليّ من ألف دينار**» وكان عبيد الله مفتي المدينة في زمانه، وأحد الفقهاء السبعة، قال عنه الزهري: «**كان عبيد الله بن عبد الله بحرًا من بحور العلم**».

عندما تولَّى عمر بن عبد العزيز ولاية المدينة قام بتكوين **مجلس للشورى** بالمدينة سمي بـ«**مجلس فقهاء المدينة العشرة**»، فعندما جاء الناس للسلام على أمير المدينة الجديد وصلّى بهم، دعا عشرة من فقهاء المدينة وهم: (**عروة بن الزبير، وعبيد الله بن عبد الله بن عتبة، وأبو بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام، وأبو بكر بن سليمان بن أبي خيثمة، وسليمان بن**

يسار، والقاسم بن محمد، وسالم بن عبد الله بن عمر، وأخوه عبد الله بن عبد الله بن عمر، وعبد الله بن عامر بن ربيعة، وخارجة بن زيد بن ثابت)، فدخلوا عليه وجلسوا، فحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله ثم قال: «**إني دعوتكم لأمر تؤجرون عليه، وتكونون فيه أعوانًا على الحق، إني لا أريد أن أقطع أمرًا إلا برأيكم أو برأي من حضر منكم، فإن رأيتم أحدًا يتعدى، أو بلغكم عن عامل لي ظلامة، فأحرّج الله على من بلغه ذلك إلا أبلغني**».

تميَّزت خلافة عمر بن عبد العزيز بعدد من المميزات، منها: العدلُ والمساواة، وردُّ المظالم التي كان أسلافه من بني أمية قد ارتكبوها، وعزلُ جميع الولاة الظالمين ومعاقبتُهم، كما أعاد العمل بالشورى، ولذلك عدّه كثير من العلماء خامس الخلفاء الراشدين، كما اهتم بالعلوم الشرعية، وأمر بتدوين الحديث النبوي الشريف.

استمرت خلافة عمر سنتين وخمسة أشهر وأربعة أيام، حتى قُتل مسمومًا سنة ١٠١هـ فتولى يزيد بن عبد الملك الخلافة من بعده. قال عنه مالك بن دينار رحمه الله: «**الناس يقولون عنِّي: زاهد، وإنما الزاهد عمر بن عبد العزيز الذي أتته الدنيا فتركها**».

روي أن أحد عمال عمر بن عبد العزيز على أحد الأقاليم كتب إليه يشكو خراب مدينته ويسأله مالًا يحصنها به، فكتب إليه عمر: «**قد فهمت كتابك، فإذا قرأت كتابي فحصن مدينتك بالعدل ووثق طرقها من الظلم فإنه حرمتها... والسلام**».

بهذه الكلمات الموجزة يقدم الخليفة الزاهد النصح للولاة ويدعوهم إلى العدل ونبذ الظلم، وقد قيل: لا ملك إلا بالجند، ولا جند إلا بالمال، ولا مال إلا بالبلاد، ولا بلاد إلا بالرعايا، ولا رعايا إلا بالعدل، فالعدل أفضل بكثير من جمع الأمراء أموالًا حتى للمدينة نفسها.

قيل لعمر بن عبد العزيز رضى الله عنه: **يا أمير المؤمنين بيدك المال ولسنا نرى في بيتك شيئًا مما تحتاج إليه. ويحتاج إليه البيت فقال: «إن البيت لا يتأثث في دار النقلة، ولنا دار نقلنا إليها خيرنا، وإنا عن قليل إليها لصائرون»**.

وهذا موقف آخر يدعو للتدبر فكيف تصرف عمر عندما أتت إليه الخلافة. هل فرح فرحًا شديدًا؟

عندما تلقى عمر بن عبد العزيز خبر توليته (للخلافة)، انصدع قلبه من البكاء، وهو في الصف الأول، فأقامه العلماء على المنبر وهو يرتجف ويرتعد، وأوقفوه أمام الناس، فأتى ليتحدث فما استطاع أن يتكلم من البكاء، قال لهم: «**بيعتكم في أعناقكم، لا أريد خلافتكم**»، فبكى الناس وقالوا: «**لا نريد إلا أنت**»، فاندفع يتحدث، فذكر الموت، وذكر لقاء الله، وذكر مصارع الغابرين، حتى بكى مَن بالمسجد.

عندما نقرأ أول ما فعله أمير المؤمنين عندما تولى الخلافة تقشعر أبداننا، ونعلم الفرق بين

من أتته رغمًا عنه وبين من أتاها راغمًا.

نزل عمر بن عبد العزيز في غرفة في دمشق أمام الناس؛ ليكون قريبًا من المساكين والفقراء والأرامل، ثم استدعى زوجه فاطمة، بنت الخلفاء، أخت الخلفاء، زوجة الخليفة، فقال لها: «**يا فاطمة، إني قد وليت أمر أمة محمد عليه الصلاة والسلام** - وتعلمون أن الخارطة التي كان يحكمها عمر، تمتد من السند شرقًا إلى الرباط غربًا، ومن تركستان شمالًا، إلى جنوب أفريقيا جنوبًا - **قال: فإن كنت تريدين الله والدار الآخرة، فسلّمي حُليّك وذهبك إلى بيت المال، وإن كنت تريدين الدنيا، فتعالي أمتعك متاعًا حسنًا، واذهبي إلى بيت أبيك**»، قالت:»**لا والله، الحياة حياتُك، والموت موتُك**»، وسلّمته حليّها وذهبها، فرفَعَه إلى ميزانية المسلمين.

عاش عمر رضي الله عنه عيشة الفقراء، كان يأتدم خبز الشعير في الزيت، وربما أفطر في الصباح بحفنة من الزبيب، ويقول لأطفاله: «**هذا خير من نار جهنم**».

أتى إلى بيت المال يزوره، فشم رائحة طيب، فسدّ أنفه، قالوا: **ما لك؟ قال: «أخشى أن يسألني الله عز وجل يوم القيامة لم شممت طيب المسلمين في بيت المال**». إلى هذه الدرجة، إلى هذا المستوى، إلى هذا العُمق!

قالوا لامرأته فاطمة بعد أن توفي: **نسألك بالله، أن تصِفي عمر؟** قالت: «**والله ما كان ينام الليل، والله لقد اقتربت منه ليلة فوجدته يبكي وينتفض، كما ينتفض العصفور بلَّله القطْر، قلت: ما لك يا أمير المؤمنين؟ قال: ما لي!! توليت أمر أمة محمد، وفيهم الضعيف المجهَد، والفقير المنكوب، والمسكين الجائع، والأرملة... ثم لا أبكي، سوف يسألني الله يوم القيامة عنهم جميعًا، فكيف أُجيب؟**».

خرج سليمان ومعه عمر إلى البوادي، فأصابه سحاب فيه برق وصواعق، ففزع منه سليمان ومن معه، فقال عمر: «**إنما هذا صوت نعمة، فكيف لو سمعت صوت عذاب؟**»، فقال سليمان: «**خذ هذه المائة ألف درهم وتصدق بها**»، فقال عمر: «**أوخير من ذلك يا أمير المؤمنين؟**»، قال: «**وما هو؟**»، قال: «**قوم صحبوك في مظالم لم يصلوا إليك**»، فجلس سليمان فردّ المظالم.

عندما تولى الإمارة، فإن أول شيء فعله هو أن يأخذ بالمشورة والنصيحة من كبار العلماء وليذكروه بالله حتى لا تأخذه الإمارة عن أمر ربه فماذا فعل؟...

كتب إلى الحسن البصري يسأله في ذلك فأجابه الحسن: «**الإمام العدل يا أمير المؤمنين كالأب الحاني على ولده، يسعى لهم صغارًا ويعلمهم كبارًا، يكتب لهم في حياته ويدخرهم بعد مماته. والإمام العدل يا أمير المؤمنين، كالأم الشفيقة البرّة الرفيقة بولدها، حملته كرهًا ووضعته كرهًا وربته طفلًا، تسهر بسهره وتسكن بسكونه. ترضعه تارة وتفطمه أخرى، وتفرح بعافيته وتغتمّ بشكايته. والإمام العدل يا أمير المؤمنين وصيّ اليتامى، وخازن المساكين يربي صغيرهم.**

والإمام العدل يا أمير المؤمنين كقلب بين الجوانح، تصلح الجوانح بصلاحه، وتفسد بفساده. والإمام العدل يا أمير المؤمنين هو القائم بين الله وبين عباده؛ يسمع كلام الله ويُسمعهم، وينظر إلى الله ويريهم، وينقاد إلى الله ويقودهم. فلا تكن يا أمير المؤمنين فيما ملَّكك الله كعبد ائتمنه سيده واستحفظه ماله وعياله، فبدَّد وشرَّد العيال، فأفقر أهله وفرَّق ماله».

كيف كان معيار الخليفة عمر بن عبد العزيز في اختيار الولاة والعمال؟

عندما تولى عمر بن عبد العزيز، رضي الله عنه وأرضاه، جاء فحجب الحاجب وقال: «اعزل نفسك»، قال: ولم؟! قال: «**رأيتك تتستر في ظل الخيمة، والناس في الشمس في عهد الوليد بن عبد الملك، والله ما تكون لي حاجبًا أبدًا، تعالَ يا مزاحم، أنت حاجبي، فقد رأيتك تكثر من قراءة القرآن وتصلي الضحى في مكان لا يراك إلا الله**».

وكان عمر يقدر الناس بقدر تقواهم، فقد وفد عليه ثلاثة شباب، قال للأول: «**ابن من أنت؟**» قال: **أنا ابن الأمير الذي كان في عهد الوليد**. قال عمر: «**اغرب عني وأبوك، فإن أباك كان يجلد المسلمين**». وقال للثاني: «**وأنت ابن من؟**». قال: **ابن والي الكوفة**. قال: «**دعني منك ومن أبيك**». وقال للثالث: «**وأنت ابن من؟**». قال: **أبي هو قتادة بن النعمان الذي ضرب في عينه يوم أحد** - ضربه مشرك فسالت عينه على خده - **فردها محمد ﷺ فكانت أحر من الأخرى**. ثم قال الفتى:

أنا ابن الذي سالت على الخد عينه * فردت بكف المصطفى أحسن الرد**

فبكى عمر بن عبد العزيز وقال:

تِلْكَ الْمَكَارِمُ لاَ قَعْبَانِ مِنْ لَبَنٍ * شِيبَا بِمَاءٍ فَعَادَا بَعْدُ أَبْوَالاَ**

القَعْبان: (جمع قَعْب، وهو قَدَحٌ من خشب)

يقول: من أراد أن يفتخر فليفعل مثلك، أنت النسب، أنت البطل، أنت التقي. وليس الافتخار أن تتصدق بكوبين من لبن يخلطان بالماء ثم يُشربان ثم بعدُ يتحولان إلى بول يخرج من الجسد.

الخليفة عمر بن عبد العزيز يحاسب أحد عماله على تضييعه دينارًا من بيت المال

- **قال رسول الله ﷺ: «رب متخوِّض في مال الله فيما شاءت نفسه له النار غدًا»**. كان وهب بن منبه أمينًا على بيت مال المسلمين في اليمن، فكتب إلى عمر رحمه الله: «**إني فقدت من بيت مال المسلمين دينارًا**») فكتب له عمر رضي الله عنه: «**إني لا أتهم دينك ولا أمانتك، ولكن أتهم تفريطك وتضييعك، وأنا حجيج المسلمين في أموالهم، ولَأَخَسنهُم (أقل ما أنت ملزم به) عليك أن تَحْلِفَ والسلام" وأمره بردّ ما فقد من المال، فردّه وهب من خاصّة ماله!** وكأنه يقول له عليك أن تحلف بالله لجميع المسلمين أنك أضعت هذا الدينار دون أن يكون منك تفريط أو تقصير... ابن الجوزي / سيرة ومناقب عمر بن عبد العزيز

- قال عطاء الخراساني: «**أمر عمر بن عبد العزيز غلامه أن يسخن له ماء، فانطلق فسخن**

قمقمًا في مطبخ العامة، فأمر عمر أن يأخذ بدرهم حطبًا يضعه في المطبخ».

- قال وهيب بن الورد: إن عمر بن عبد العزيز، اتخذ دارًا لطعام المساكين والفقراء وابن السبيل، قال وتقدم إلى أهله: «**إياكم أن تصيبوا من هذه الدار شيئًا من طعامها، فإنما هو للفقراء والمساكين**». فجاء يومًا فإذا مولاة له، معها صحفة فيها غرفة من لبن، فقال لها: **ما هذا؟ قالت: «زوجتك حامل كما قد علمت، واشتهت غَرفة من لبن، والمرأة إذا كانت حاملًا فاشتهت شيئًا فلم تؤتَ به تخوفت على ما في بطنها أن يسقط، فأخَذْتُ هذه الغَرفة من هذه الدار»**. فأخذ عمر بيدها فتوجه بها إلى زوجته وهو عالي الصوت، وهو يقول: «**إن لم يمسك ما في بطنها إلا طعام المساكين والفقراء فلا أمسكه الله**» فدخل على زوجته فقالت له: **ما لك؟ قال: «تزعم هذه أنه لا يمسك ما في بطنك إلا طعام المساكين والفقراء، فإن لم يمسكه إلا ذلك فلا أمسكه الله». قالت زوجته: رديه، ويحك واللهِ لا أذوقه قال: فردَّتْه.**

استخدام مراكب الدولة لأغراض الخليفة الخاصة:

كان عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه يعجبه أن يتأدم بالعسل، فطلب من أهله يومًا عسلًا فلم يكن عندهم، فأتوه بعد ذلك بعسل، فأكل منه فأعجبه، فقال لأهله: **من أين لكم هذه؟** قالت امرأته: «**بعثت مولاي بدينارين على بغل البريد، فاشتراه لي**» فقال: «**أقسمتُ عليك لما أتيتني به**». فأتته بعكة فيها عسل، فباعها بثمن يزيد، وردَّ عليها رأسمالها، وألقى بقيته في بيت مال المسلمين وقال: «**أنصبت دواب المسلمين في شهوة عمر!**»

وهناك مواقف مشرقة لعمر بن عبد العزيز مع أصحاب الحاجات:

لعمر بن عبد العزيز رضي الله عنه مواقف بذلية فردية كثيرة طرق فيها أصحاب الحاجات باب أمير المؤمنين مباشرة، دون واسطة أو انتظار تصريح حاجب، وقد تجلت في تلك المواقف رحمة عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه وعظمته، ومن تلك المواقف:

صاحب الفاقة يطلب حاجته أثناء تشييع أمير المؤمنين لجنازة:

عن عامر بن عبيدة قال: أول ما أُنكر من عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه أنه خرج في جنازة، فأُتي ببُرد كان يُلقى للخلفاء كي يقعدوا عليه إذا خرجوا إلى جنازة، فألقي إليه فضربه برجله ثم قعد على الأرض، فقالوا ما هذا؟ فجاء رجل فقام بين يديه فقال: «**يا أمير المؤمنين، اشتدت بي الحاجة وانتهت بي الفاقة، والله يسألك عن مقامي هذا بين يديك**» وقد كان في يد عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه قضيب قد اتكأ عليه، فقال: «**أعد ما قلت**». فأعاد عليه فقال: «**يا أمير المؤمنين، اشتدت بي الحاجة وانتهت بي الفاقة، والله سائلك عن مقامي هذا بين يديك**»، فبكى حتى جرت دموعه على القضيب ثم قال له: **ما عيالك؟ قال: خمسة أنا وامرأتي وثلاثة أولاد، قال: فإنا نفرض لك ولعيالك عشرة دنانير، ونأمر لك بخمس مائة، مائتين من مالي**

وثلاث مائة من مال الله، تبلَّغ بها حتى يخرج عطاؤك.

وهذا موقف آخر، أبو البنات يبكي أمير المؤمنين:

عن موسى بن المغير قال: سمعت رباح بن عبيد الباهلي قال: كنت عند عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه فجاء أعرابي فقال: **يا أمير المؤمنين: جاءت بي إليك الحاجة وانتهت بي الفاقة - أو قال الغاية - والله سائلك عني يوم القيامة فقال: ويحك أعد علي، فأعاد عليه، فنكس عمر رأسه وأرسل دموعه حتى ابتلت الأرض، ثم رفع رأسه وقال: ويحك كم أنتم؟ قال أنا وثماني بنات، ففرض له على ثلاثمائة وفرض للبنات - أو قال لبناته - على مائة، وأعطاه مائة درهم، وقال: هذه المائة أعطيتك من مالي، ليس من مال المسلمين، اذهب فاستنفقها حتى تخرج أعطيات المسلمين فتأخذ معهم.**

وهذا موقف آخر، فرتونة السوداء والحائط القصير:

كان بريد عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه إذا خرج لا يرد أي كتاب يحمله إياه أحد من الناس، وهذا كان عرفًا سائدًا في عهده، وذات مرة خرج بريد من مصر فدفعت إليه امرأة من مصر تسمى «**فرتونة السوداء**» كانت مولاة شخص يدعى «**ذي أصبح**» كتابًا تذكر فيه أن لها حائطًا قصيرًا، وأنه يُقتحَم عليها فيُسرق دجاجها، فكتب عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه: «**بسم الله الرحمن الرحيم، من عبد الله أمير المؤمنين إلى فرتونة السوداء مولاة ذي أصبح، بلغني كتابك وما ذكرتِ من قصر حائطك وأنه يدخل عليك فيسرق دجاجك، فقد كتبت كتابًا إلى أيوب بن شرحبيل** - وكان أيوب عامله على مصر - **آمره بأن يبني لك ذلك، يحصنه لك مما تخافين إن شاء الله**»، وكتب رضي الله عنه إلى أيوب بن شرحبيل: «**من عبد الله عمر أمير المؤمنين إلى ابن شرحبيل، أما بعد: فإن فرتونة مولاة ذي أصبح كتبت تذكر قصر حائطها، وأنه يسرق منه دجاجها وتسأل تحصينه لها، فإذا جاءك كتابي هذا فاركب أنت بنفسك إليه حتى تحصنه لها**»، فلما جاء الكتاب إلى أيوب ركب ببدنه حتى أتى الجيزة يسأل عن فرتونة حتى وقع عليها، وإذا هي سوداء مسكينة، فأعلمها بما كتب به أمير المؤمنين وحصَّنه لها».

هذا غيض من فيض ذكرناه لكم من سيرة الخليفة العادل عمر بن عبد العزيز تتشوق به نفس كل مسلم للخلافة الراشدة الموعودة لعل هممكم تستفيق، ولعلكم أيها المسلمون تنهضون لنصرة دينكم فتعملوا مع العاملين لعودة الخلافة، ولعل رجالًا من أهل القوة والمنعة يقرؤون هذه الكلمات فتبعث فيهم حمية الإسلام، فينصرون هذه الدعوة حتى نحقق وعد الله وبشرى رسوله ﷺ بأن نقيم الخلافة على منهاج النبوة.

اللهم اشرح صدور المسلمين لدعوتنا، وأقبل بقلوب أهل القوة والمنعة ناصرين لدعوتنا حتى نقيم الخلافة على منهاج النبوة، إنك يا مولانا على كل شيء قدير. ■

(قصيدة.... المفاصلة)

هذا رسول الله، هذا نهجه

الشاعر: عبد المؤمن الزيلعي- اليمن

في سيرة الهادي صنوفٌ من عبر ... وحيٌ من المولى يداني للسّور
أوحَى إليهِ رسالةً ونُبُوّةً ... حمل الأمانةَ للأنام كما أمر
نعم الرسول محمدٌ أنعم به ... صلى عليك الله يا خير البشر
هو رحمةٌ للعالمين جميعهم ... هو أسوةٌ حسنى لمن يرجو الظّفر
آتاهُ ربّي منهُ فضلاً واسعاً ... وعليه أنزل للكتاب، له نصر
فدعا لدين الله يحمل همهُ ... ما داهن الكفار في النهج الأغر
عرضوا عليه الملك، يترك دينه ... عرضوا عليه المال في شتى الصور
لكنه - صلوا عليه وسلموا - ... قد قال قول الحق زلزل من حضر
أترون هذي الشمس هل لكمُ بأن ... تأتونِ لي منها بقبْسٍ أو شرر
لا لستُ أتركُ دينَ ربيْ برهةً ... إن تضربوا عنقي فلست له أذر
سأظل أعمل ما حييت مجاهداً ... حتى أرى دين المهيمن قد ظهر
أو مثلما قال النبي المصطفى ... فارجع لسيرته وأمعن في الخبر
هذا رسول الله سجل موقفاً ... في حضرة الطاغوت أعتى من كفر
قالوا ادْعُ أصناماً لقومك تارةً ... نعبد إلهك تارةً، كيف النظر؟!
نزلت عليه (الكافرون)، فَعُد لها ... فيها مفاصلةٌ ونهجٌ مستطر
هذي سياسته فماذا حالنا؟! ... هذا ثبات الحق في عهدٍ غبر
عهدٌ به لاقى الرسولُ وصحبه ... في بطن مكة من تصانيف الخطر
وبشعب هاشمَ حوصروا زمناً به ... والجوع يقتلهم فأين ذوي البصر
هذي السياسة يوم كانوا قلةً ... والله ينصر من على حَقٍ صبر

ومضى رسول الله يرجو نصرةً ... والحكم بالإسلام فرضٌ لا مفر
بعض القبائل رحبت لكنها ... شرطت على طه، وبعضهم اعتذر
لكن رسولُ الله لم يقبل بها ... وقريشُ تمكر، وهو فيها مُزْدَجَرْ
هذي سياسته وهذا نهجه ... فَمَنِ السياسيْ يا دراويشَ الفِكَرْ
يا أمة الإسلام هذا المُصْطَفى ... أين الدعاة وأين من يقفو الأثر
أين السياسيون أهل مبادئٍ ... لكن ويا أسفاهُ بعضهُمُ عثر
جعل التنازل والتملق نهجهُ ... وسياسة التضليل في عصر الخور
فالزم لدين الله كن متفائلاً ... وبه استعن إياك يقتلك الضجر
لك يا أخي في سيرةٍ لرسولنا ... عبرٌ مناراتٌ دروسٌ كالدرر
فارجع لسيرته لعلك منهكٌ ... تلق الذي يشفيك في زمن الكدر
قد بين الأحكام تبياناً لنا ... قد طبق الإسلام، ظُلْماً قدْ قهر
وأقام للإسلام أعظم دولةٍ ... سيروا عليها إن فيها المستقر
هذي عرى الإسلام تفصم عنوةً ... والكفر يقتلنا بأمتنا غدر
هدم الخلافة فامتطى أعناقنا ... حكام سوءٍ أفسدوا حتى الحجر
فإلى متى نحيا الحياة بذلةٍ ... والكفر مرغنا بوحلٍ من قذر
عذراً رسول الله هذا حالنا ... قد قلت إن الخير فينا كالمطر
ها نحن قمنا كي نعيد حضارةً ... بخلافة الإسلام نُحْيِيْ ما انْدَثَرْ
من نهجك السامي سَلَكْنا دربنا ... يا سعد من لبى ندانا وادَّكر

خدعة «رفع السريّة المصرفيّة»: أموال السياسيين موجودة خارج لبنان

جاء في جريدة «المدن» الإلكترونية أن الإشارة إلى رفع السريّة المصرفيّة تتكرر بوصفها حلًا سحريًا وفيه شفافية لمسألة الإثراء غير المشروع لدى السياسيّين في لبنان. إن رفع السرية المصرفية في لبنان لا يكشف فعليًّا الجزء الأكبر من الأموال السائلة الناتجة عن أنشطة الإثراء غير المشروع؛ لأنها تذهب عادةً إلى حسابات خاصّة في سويسرا والجنّات الضريبيّة حول العالم. وهذا ما كشفته في السنوات الماضية جميع التسريبات التي أظهرت كمًّا هائلًا من الأموال المملوكة من السياسيين اللبنانيّين في هذه الدول. فعلى سبيل المثال، تضمّنت تسريبات سويس ليكس عام ٢٠١٥م قائمة بمئة ألف حساب مصرفي في الفرع السويسري لبنك «أتش أس بي سي»، يستعمل أصحابها نظام السريّة المصرفيّة المعمول به هناك للتهرّب الضريبي، وإخفاء مصادر الأموال المودعة. وفي هذه القائمة، حلّ لبنان في المرتبة ١٢، وقد تضمّنت اللائحة المذكورة أسماء كبيرة معروفة على الساحة اللبنانيّة مثل آل المر والوزير السابق محمد الصفدي والوزير السابق جورج أفرام والوزير سليم جريصاتي. فالتجربة تكشف أنّ كبار المسؤولين قلّما يقومون بإيداع الجزء الأكبر من الأموال الناتجة عن أنشطة غير مشروعة تحت أسمائهم الخاصّة؛ إذ يتم تنظيم هذه الأنشطة تحت أسماء شركات مملوكة من شركاء آخرين، بينما يتم تنظيم عمليّة التحكّم بها من خلال وكالات خاصّة غير قابلة للعزل. وفي هذه الحالات، لا يمكن لرفع السريّة المصرفيّة للحسابات المملوكة مباشرةً من السياسيين أن يكشف وجود هذه الأموال أو أن يتعقّب حركتها. وهكذا تبدو الأمور معقّدة أكثر على المستوى العملي؛ إذ يملك المستفيدون من الأنشطة غير المشروعة هامشًا واسعًا للمناورة وإخفاء الثروات. خصوصًا أن جزءًا كبيرًا من الأموال اللبنانيّة السائلة جرى نقلها خلال سنوات الأزمة الاقتصاديّة إلى مصارف في الخارج، خوفًا من الضغوط الماليّة القاسية التي تعرّض لها النظام المالي في لبنان خلال هذه السنوات. بينما قام جزء آخر من أصحاب رؤوس الأموال الكبيرة بتحويل الأموال إلى استثمارات تجاريّة خارج النظام المصرفي وخارج لبنان للأسباب نفسها. في المحصّلة، يمكن القول إن هناك تبسيطًا كبيرًا لمسألة المحاسبة، حين يتم ربط استعادة الأموال المنهوبة بقانون يعالج الموضوع من زاوية رفع السريّة المصرفيّة، خصوصًا أن أقطاب السلطة السياسيّة القائمة والتي ستشرف على هذه العمليّة هم أنفسهم المستفيدون النهائيون من أنشطة الإثراء غير المشروع. وهكذا فإن أي جهد للمحاسبة لا بد أن يمر حكمًا بتحوّل على مستوى الممسكين بالقرار السياسي، قبل أن يتم تطبيق أي آليّة للمحاسبة وتتبّع أموال الإثراء غير المشروع.

الوعي: إن ما لوَّح به رئيس الجمهورية في لبنان ميشال عون من رفع السرية المصرفية عن حسابات السياسيين في لبنان، وما أظهره الرئيس ميقاتي من استعداده لكشف السرية المصرفية عن حساباته... لن يصل إلى نتيجة؛ لأنه كما يقال «حاميها حراميها» وأول المطر في هذا الموضوع حوارة وليس خير، فها هي القاضية غادة عون أصدرت لائحة بأسماء عدد من الشخصيات السياسية ليس فيها أحد من التيار الوطني الحر، ومن ضمن من فيها نجيب الميقاتي وأخوه طه الذي توجد مذكرة سورية بحقه واتهامه بسرقة الشعب السوري؛ ما يشير إلى وجود عدم نزاهة من أول الطريق، وأن الطبع يغلب التطبع. وكلامنا هذا لا يقصد منه تبرئة أحد.■

تشكيل أكبر جسم عسكري سوري معارض قوامه ٨٠ ألف مقاتل شمال سوريا

تم برعاية تركيا تشكيل جيش عسكري موحد شمال سوريا، يناهز تعداده نحو ٨٠ ألف مقاتل، تابع لوزارة الدفاع في الحكومة السورية المؤقتة بقيادة اللواء سليم إدريس والذي يشغل أيضًا منصب رئيس هيئة الأركان، ويهدف هذا التشكيل الانتقال من الحالة الفصائلية إلى حالة الجيش الوطني كمؤسسة عسكرية تعمل وفق تراتبية عسكرية، وأعلن عن ذلك في مؤتمر صحافي في مدينة أورفا التركية. ويأتي هذا التشكيل ليصب في مسار التسوية السياسية التي يعَدُّ لها بالتوافق بين كل من تركيا وإيران وروسيا، وفوقهم أميركا؛ لمصلحة النظام السوري الجديد؛ حيث سيتم دمج هذا الجيش مع جيش النظام بعد التخلص من الوجوه التي اشتهرت بالإجرام فيه.

وقد قامت تركيا باستخدام الجيش الوطني لقتال ميليشيات وحدات حماية الشعب الكردية شرق الفرات، وسيكمل لقتال كل الفصائل التي ترفض التسوية المتفق عليها من الأطراف الخارجية الدولية والإقليمية، والتي بنظرهم ستكون المعركة الأخيرة التي تنهي الوضع في سوريا، والقضاء على كل من لا يقبل بالتسوية الأميركية التي تعمل جميع الأطراف (تركيا وإيران وروسيا) على فرضها؛ حيث سيحاصَرون استعدادًا للمعركة الفاصلة في إدلب ومحيطها؛ وذلك بعد تهجير المدنيين منها إلى المنطقة الآمنة التي بدأت تركيا العمل على إنشائها بالقوة، أو إلى ما يتبقى من إدلب خارج سيطرة المقاتلين، وحشر المقاتلين في منطقة منها بعد فتح الطريق الدولية، وسيقاتل هؤلاء باسم محاربة الإرهاب، وسيتم ضربهم باستخدام بالقوة المفرطة، واستعمال الأسلحة المحرمة الدولية، وخارج أي مساءلة دولية؛ للقضاء نهائيًا على كل إمكانية باستمرار الثورة. ثم من بعد حسم المعركة على الأرض، يتم الانتقال إلى جنيف للجلوس إلى طاولة المفاوضات، حيث يجلس من ترضى عنه أميركا من المعارضة السياسية الخارجية التي تنتظر الإشارة إليها للقيام بهذا الدور وهي قابعة في فنادق من خمسة نجوم مدفوعة الأجر؛ لتكون جزءًا من الحكم الجديد، في مقابل من يختاره نظام بشار المجرم لهذه المفاوضات ممن لم تتلطخ أيديهم بالدماء، والذين يكون ظاهرهم حملان وحقيقتهم ذئبان ضارية... ليتم إقرار الدستور الجديد المعدة بنوده سلفًا، والاتفاق على الخطوات الإجرائية وتحديد الآليات الانتخابية وفرز مجلس تشريعي، ورئيس بلاد، وحكومة... بحسب ما يقرره الدستور الجديد... هذه خريطة طريق تقريبية وضعتها أميركا للقبض على الوضع في سوريا، وهي تسير بها خطوة خطوة، وما تفعله تركيا من هجومها على وحدات حماية الشعب الكردية، وإقامة المنطقة الآمنة هو جزء من هذه الخطة، وتكوين ما يسمى بالجيش الوطني هو جزء من هذه الخطة... هذه هي خارطة طريق أميركا لسوريا.

الوعي: إن أميركا، التي تقود، هي ومن معها الدول، عملية القضاء على الثورة، بأشع صورة من الإجرام، لن تستطيع أن تثبت قدمها، فالشعب السوري المسلم ليس بالشعب الذي يستسلم، ولا بالذي يسلم لأعدائه، وكل ما تخطط له أميركا مما ذكرنا يمكن أن تقلب طاولته بحالة أن يوجد من يقود الثورة بعيدًا عن الاستعانة بحكام المسلمين المجرمين العملاء، وكلهم عملاء من غير استثناء، وأن يقوموا بعمليات عسكرية حقيقية تكبد أعداءهم الخسائر المادية والبشرية الضخمة، وتكون بعيدة عن خوض المعارك التي تكون شبيهة بالحروب النظامية غير المتكافئة، وأن يكون مشروعهم السياسي هو إقامة حكم الله بإقامة الخلافة ليكون الحكم الجديد قادرًا على استعادة عزة هذه الأمة، وتحقيق مرضاة الله... وهذه هي خارطة طريق الإسلام للأمة الإسلامية.■